موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة

المشرف العام: السيد علي عباس الموسوي

رئيس التحرير: الشيخ بسّام محمد حسين

مديرة التحرير: نهى عبد الله

المدير المسؤول: الشيخ محمود كرنيب

إخراج وطباعة Dbouk international For printing & general trading

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام ـ مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط: 2

تلفاكس: 00961 1 466740 ـ ص.ب: 24/53

للاشتراك: 00961 76 960347

مندوبا البحرين:

* مكتبة بنت الهدى: البحرين ـ سوق واقف. هاتف: 0097333341234

* دار العصمة: البحرين ـ السنابس. هاتف نقال: 0097339214219 ـ فاكس: 0097317795025

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

بقية الله
332
Baqiatollah

في هذا العدد

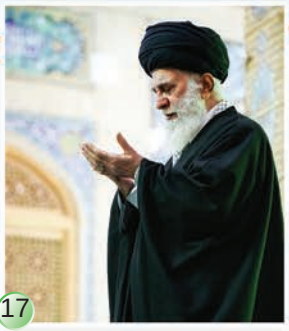
17

24

20

أوّل الكلام: أهل المساجد
الشيخ بسّام محمّد حسين 4

قرآنيّات: ليلة القدر في سورة الدخان
الإمام المغيّب السيد موسى الصدر (أعاده الله ورفيقيه) 6

مع إمام زماننا: شرح دعاء العهد (14): اللَّهُمَّ أَرِنِي الطَّلْعَةَ الرَّشِيدَةَ
الشيخ محسن قراءتي 10

نور روح الله: ضيوف الله 14

مع الإمام الخامنئي: كلّنا مسجديّون 17

أخلاقنا: هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ
الشهيد السيّد مصطفى الخميني قدس سره 20

منبر القادة: شهر رمضان: ولادةٌ جديدةٌ
الشهيد الشيخ راغب حرب (رضوان الله عليه) 24

آداب وسنن: آداب المسجد
الشيخ إبراهيم السباعي 29

فقه الولي: من أحكام زكاة الفطرة
الشيخ علي معروف حجازي 34

فهرس الملف: مساجدكم.. متاريسكم
المسجد منطلق الدعوات الإلهيّة
السيّد بلال وهبي 40
أطفالنا والتربية المسجديّة
الشيخ سامر توفيق عجمي 46

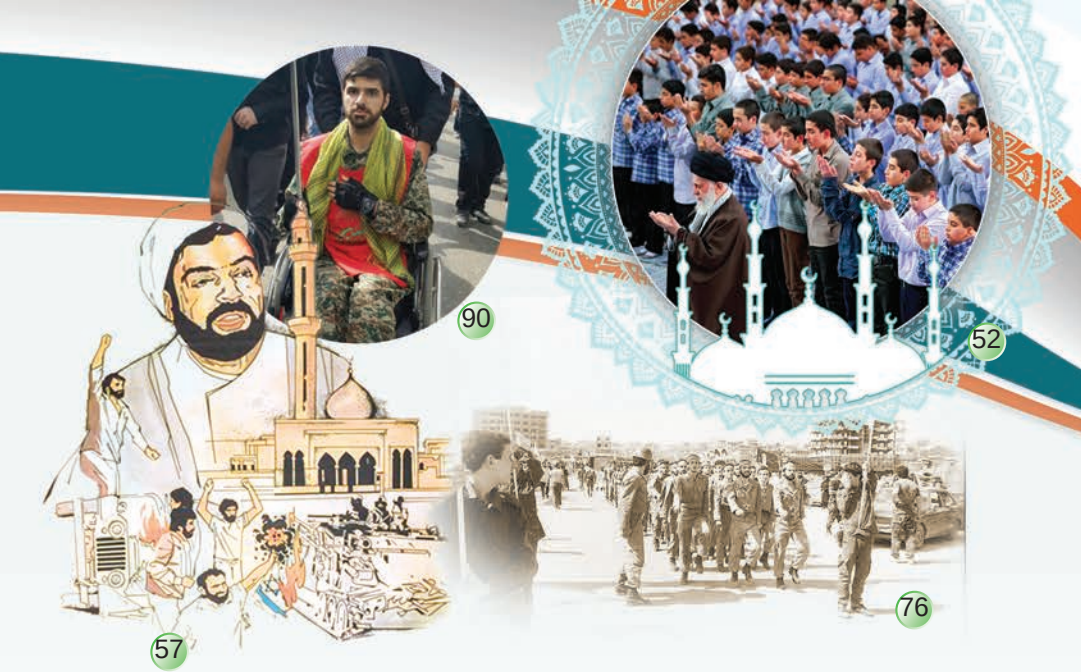

بيوت الله في فكر الإمام الخامنئيّ دام ظله
الشيخ علي متيرك 52

الشيخ راغب.. المسجديّ الثائر
عماد عواضة 57

شهداء تحنّ إليهم المساجد
إيمان علويّة 61

قراءة في كتاب: إمام الفجر
حوراء حمدان 67

شهر الله: ساعاته أفضل الساعات
الشيخ إسماعيل حريري 72

مناسبة: القدس: ذاكرةُ أجيال ونبضُ شهداء
تحقيق: فاطمة خشّاب درويش 76

مناسبة: الأخلاق التربويّة في كلام الإمام الحسن عليه السلام
د. يوسف مدن 81

مجتمع: سنة أولى صيام
تحقيق: نانسي عمر 85

تسابيح جراح: رحلة العودة إلى الحياة- لقاء مع الجريح المجاهد شبير زعيتر
داليا فنيش 90

أمراء الجنة: شهيد الدفاع عن المقدّسات حسام الدين دعموش (أبو صالح)
نسرين إدريس قازان 94

شباب: شهر رمضان والمهمّة الأصعب
حسين عمّار 98

حول العالم
سناء صفوان 100

بأقلامكم 104

آخر الكلام: وأنا معكم؟
نهى عبد الله 112

الشيخ بسام محمّد حسين

المساجد بيوت الله تعالى في الأرض، وقد جعلها الله سبحانه وتعالى محلّاً لعبادته، يقصدها المؤمنون للصلاة، والعبادة، والدعاء، وتلاوة القرآن، وغير ذلك من فنون الطاعة وأنواع العبادة.

ويُعتبر المسجد المحطّة الرئيسة التي انطلقت منها حركة النبيّ ﷺ، بدءاً بمكّة البيت الحرام، ولاحقاً في المدينة من خلال المساجد العديدة التي بناها النبيّ ﷺ، وأبرزها مسجده الذي كان فيه بيته.

وقد رافق المسجد حياة الإمام عليّ عليه السلام من الولادة وحتّى الشهادة، وكذلك بقيّة الأئمّة المعصومين عليهم السلام، وأصحابهم، وأتباعهم.

ولم يقتصر أمر المسجد في حياة هؤلاء الصفوة على مجرّد الحالة الفرديّة، بل اتّخذ طابعاً اجتماعيّاً وسياسيّاً، فقد كان النبيّ ﷺ يجلس مع الناس هناك يتلو عليهم آيات الكتاب، ويعلّمهم، ويزكّيهم، ويحدّثهم، كما كان يقيم الاجتماعات، ويلتقي بالوفود، ويعلن الحرب، ويخطب في الناس، وغير ذلك ممّا هو معروف في سيرته ﷺ.

ولهذا، اتّخذت المساجد دوراً محوريّاً في حياة المسلمين، سواء على مستوى الأبعاد الدنيويّة أو الأخرويّة.

ومن خلال هذه المؤسّسة التربويّة الإلهيّة تخرّج الكثير من القادة والأفـراد الذين تركوا بصماتهم على مسيرة الحقّ عبر التاريخ، فروّاد المساجد هم أوّل الناس دائماً في الجهاد، والبذل، والتضحية... وصولاً حتّى الشهادة. ويمكن لنا أن نراجع سيرة الإمام الخمينيّ قدس سره في ثورته كيف انطلقت من المساجد، وكيف تمّ تعبئة الناس من قِبَل الخطباء وأئمّة الجماعة ضدّ حكم الشاه المخلوع، ثمّ بعد ذلك كيف كان الناس ينطلقون في الحرب المفروضة على الجمهوريّة الإسلاميّة إلى الجبهات من أمام هذه المساجد، التي كان الإمام يحثّهم على اللقاء والاجتماع فيها قائلاً: «مساجدكم متاريسكم، فاملأوا متاريسكم».

وهكذا الحال في أبناء المقاومة الإسلاميّة في لبنان، الذين انطلقوا من المساجد وتربّوا فيها، سواءٌ على يد شيخ الشهداء راغب حرب، أو سيّد شهداء المقاومة الإسلاميّة السيّد عبّاس الموسوي، أو غيرهما من العلماء، بقاعاً، وجنوباً، وفي بيروت وضواحيها، حيث كانت المساجد تعجّ بالمؤمنين والمؤمنات، وكانت تشكّل خزّاناً لا ينضب عطاؤه، تُبذل فيه الأموال، وتُعلن منه المواقف، وتنطلق منه مواكب الجهاد والشهادة.

ونشاهد في الروايات التي تتحدّث عن يوم إعلان ظهور إمام زماننا عجل الله فرجه، أنّه سيكون من بيت الله تعالى في مكّة حيث المسجد الحرام، كما أنّ منزله في الكوفة سيكون مسجد السهلة؛ ما يدلّل على ارتباط حركته بالمساجد، وأنّه يريد لأنصاره وأعوانه أن يكون المسجد عنوان مسيرتهم، ومدرستهم التي يتربّون فيها وينهلون منها.

ولهذا، فقد حذّرت الروايات من إهمال أمر المسجد وهجرانه، وأنّه ممّا يشتكي إلى الله تعالى يوم القيامة، فنسأله تعالى أن يوفّقنا لارتياد المساجد، وأن يجعلنا من أهلها، الذين يمهّدون الأرض لإمامهم عجل الله فرجه.

ليلة القدر
في سورة الدخان(*)

الإمام المغيّب السيّد موسى الصدر (أعاده الله ورفيقيه)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ * رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الدخان: 1-6)، صدق الله العليّ العظيم.

سُمّيت هذه السورة بسورة الدخان، لورود كلمة «الدخان» فيها، وهي من السور التي تُتلى في ليلة القدر. والآيات الأولى من هذه السورة، تبيّن بوضوح أنّها تهتمّ بموضوع ليلة القدر؛ ولذلك فمن الأفضل أن نتحدّث في مفهوم هذه الليلة، ولا سيّما أنّ الموضوع غامض، وأصبح في نفوس الجماهير من المسلمين سرّاً من الأسرار.

● ليلة إنزال القرآن

تبيّن هذه السورة معنىً لليلة القدر يختلف عن المعنى الشائع، لأنّها تقول: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ﴾؛ أي إنّا أنزلنا القرآن ﴿فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (القدر: 1) تأكيد أنّ القرآن أُنْزِل في ليلة القدر. فإذاً، الليلة المباركة هي ليلة القدر التي أُنْزِل فيها القرآن الكريم.

والقرآن فيه تبيان لكلّ شيء، وتوضيح للحلال والحرام، والصحيح والفاسد، وللحقائق الشرعيّة، وتحديد القيم الغيبيّة، والمفاهيم والتعاليم السماويّة.

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾، هذه الآية، كالحال بالنسبة إلى الجملة السابقة. ومعناها: إنّا أنزلنا القرآن في ليلة القدر، في الليلة المباركة، حيث كنّا فيها منذرين؛ أي بصدد الإنذار، لا الخلق والتكوين؛ أي كنّا بصدد تشريع المحرّمات.

﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾، جميع الأمور المحكمة الثابتة تتّضح في هذه الليلة.

﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾، وهذه الآية أيضاً كالحال بالنسبة إلى ما سبق؛ أي في حال كنّا مرسلين، وبصدد إرسال التعاليم الدينيّة والأحكام الإسلاميّة، كنّا نبعث هذه الأمور المحكمة.

● ليلة الدستور

فملخّص معنى هذه الآيات: إنّا في حالة الإنذار، وإرسال الرسل، والرحمة من الله، أنزلنا القرآن الكريم في الليلة المباركة. في الحقيقة، هي ليلة توضيح أبعاد كلّ شيء للأمّة، أو بالتعبير المعاصر ليلة الدستور؛ ولذلك، فعندما تحتفل الأمّة بليلة القدر، فإنّها تحتفل بذكريات أعزّ ليلة من ليالي تاريخها، فتجدّد عهدها بهذه الليلة، وتضع أمامها صوراً جديدة عن نزول

> **"عندما تحتفل الأمّة بليلة القدر، فإنّها تحتفل بذكريات أعزّ ليلة من ليالي تاريخها"**

القرآن، لكي تحاسب نفسها عمّا بدر منها في الماضي، ونأخذ خطّاً وتصميماً للمستقبل.

- **الصبر والصوم**

في الروايات الواردة عن رسول الله ﷺ أنّ ليلة القدر باقية في هذه الأمّة حتّى القيامة. ومعنى هذه الأحاديث، أنّ ليلة القدر لها معنى آخر، غير نزول القرآن. فما هو ذلك المعنى أيها المحتفلون، وأيّها المؤمنون بهذه الليلة المباركة؟

أعتقد أنّ معنى ليلة القدر يرتبط، إلى حدٍّ بعيد، بمفهوم الصيام في شهر رمضان. فإذا لاحظنا أنّ الصيام تحضير للإنسان الصائم، حيث إنّه، في الدرجة الأولى، يجعل الحجب مرتفعة أمام عيون عقله، فيجعله يرى، ويفكّر، ويتعلّم، ويفهم بصورة أكثر من الأيّام التي يُكْثِرُ فيها الأكل. ومن ناحية ثانية، الصيام يجعل الإنسان متحسّساً آلام الآخرين، وهكذا يجعل عاطفته أرهف وأكثر إدراكاً وشمولاً.

ومن ناحية ثالثة، الصيام يُكوِّن نوعاً من التدريب والصمود في نفس الإنسان، حيث إنّه يقف أمام مشتهياته، وأمام المغريات والصعوبات، وبالتالي يتزوّد بالصبر. وللصبر مع الصيام علاقة طويلة، والقرآن الكريم في بعض الآيات يكنّي عن الصيام بالصبر، فيقول في الآية الكريمة: ﴿**اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ**﴾ (البقرة: 153)، فالصبر في القرآن، يُراد به كثيراً الصيام.

- **تقرير المصير**

إنّ الصيام يعطي للإنسان الصائم هذه الميـزات الثلاث: فَهم أكثر، وتحسّس أكثر، وصبر أكثر. وهي في الحقيقة، وسائـــل لاتّخاذه تصميماً لمستقبله، ولتقرير مصيره. فالإنسان الـذي يصوم، وخـلال صومه يرى رؤية أوضح، ويتحسّس آلام مجتمعه بصورة أكثر، ويتزوّد بالصبر لمتابعة الطريق، فهو الذي يتمكّن من وضع منهاج ومخطّط لمستقبله، ويقرّر مصيره من خلاله.

● العشرة الأخيرة

إذاً، شهر رمضان هو فترة التدريب، الذي يقرّر مصير الإنسان حسب التخطيط الذي يوضع خلاله للسنة القادمة. والإنسان يبلغ في هذه الفترة التدريبيّة درجة كاملة في الأيّام العشرة الأخيرة، عند نهاية شهر رمضان؛ ولذلك، فهناك كثير من الروايات تؤكّد أنّ ليلة القدر هي إحدى الليالي العشرة الأخيرة من الشهر. وفي بعض الروايات، أنّ لكلّ إنسان ليلة قدر تختلف عن ليلة إنسان آخر.

● الدعاء والصوم

ثمّة معنًى آخر يرتبط بمفهوم الدعاء. فإذا لاحظنا آيات الصيام في شهر رمضان نجد أنّ القرآن الكريم يجعل آية الدعاء ضمن آيات الصيام: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾ (البقرة: 186). هذه الآية في وسط آيات الصيام، تظهر علاقة واضحة بين الدعاء واستجابته، وبين الصيام.

ومن الطبيعي أنّ الإنسان الذي يرى رؤية أوضح، ويشعر ويتحسّس أكثر، وبالتالي يتنوّر عقله وقلبه بنور الإيمان، فهو أقرب إلى الله، ودعاؤه مستجاب. ولا شكّ في أنّ للدعاء تأثيراً كبيراً في تقرير مصير الإنسان.

فشهر رمضان -إذاً- هو فترة لاستجابة الدعاء؛ أي الدعاء النابع من حالة صفاء القلب، وابتعاد الإنسان عن الأحقاد، وكذلك رؤيته، وتحسّسه، وصبره. كما أنّ وصول الإنسان إلى درجة عالية من مقام استجابة دعائه، يكون عادةً في العشرة الأخيرة، حيث مرّت عليه فترة طويلة من الصيام.

> "للصبر مع الصيام علاقة طويلة، والقرآن الكريم في بعض الآيات يكنّي عن الصيام بالصبر"

الهوامش

(*) مسيرة الإمام السيّد موسى الصدر، إعداد وتوثيق: يعقوب حسن ضاهر، ج10، ص208-210-بتصرّف.

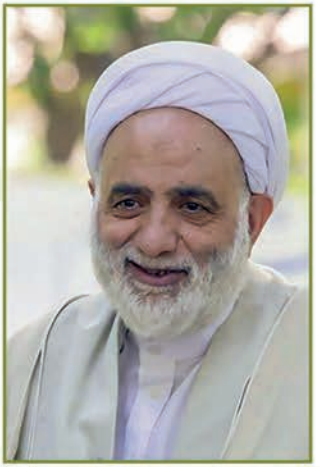

الشيخ محسن قراءتي

شرح دعاء العهد (14): اللَّهُمَّ أَرِنِي الطَّلْعَةَ الرَّشِيدَةَ

«اللَّهُمَّ أَرِنِي الطَّلْعَةَ الرَّشِيدَةَ وَالْغُرَّةَ الْحَمِيدَةَ، وَاكْحُلْ نَاظِرِي بِنَظْرَةٍ مِنِّي إِلَيْهِ». يبيِّن هذا المقطع من دعاء العهد طلب المؤمن ظهورَ الإمام عجل الله فرجه الشريف، وذلك من خلال ثلاث فقراتٍ وجمل لطيفة ودقيقة، نقوم بشرحها تباعاً.

- «اللَّهُمَّ أَرِنِي الطَّلْعَةَ الرَّشِيدَةَ»

عندما نطلب منه سبحانه «**اللَّهُمَّ أَرِنِي**»، فمضافاً إلى طلب رؤية الإمام الغائب، فإنّنا نطلب من الله تعالى أيضاً أن يُظهر تلك الشمس من خلف سحاب الغيبة، وأن يراه الجميع.

«**الطَّلْعَةَ**» بألف ولام المعرفة، سواء كانت المعرفة عهداً ذكريّاً أو ذهنيّاً، هي إشارة إلى أنّ وليّ العصر عجل الله فرجه الشريف معروف في فطرتنا، وليس مبهماً

أو مجهولاً لدى الفطرة الإلهيّة المودعة فينا.

و«**الرَّشِيدَةَ**» صفة مشبّهة، وفي الحقيقة فإنّ اسم الفاعل يدلّ على الدوام، وعليه فإنّ «**الرَّشِيدَةَ**» إشارة إلى الوجود الراشد والمرشد أيضاً، فهو يعطي الرشد، ويوجده بالنسبة إلى الجميع، وفي الأحوال كلّها.

في كتاب مكيال المكارم، في الباب الرابع، يذكر حُسن الوجه كإحدى خصائص الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، ويقول: «اعلم، أنّ مولانا صاحب الزمان (صلوات الله عليه) أجمل الناس وأحسنهم وجهاً؛ لأنّه أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»[1].

وقد وردت روايات عدّة في وصف الجمال الجاذب لآخر حجج الله الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، بحيث يكون تقسيمها من حيث المجموع إلى قسمين:

أ- الروايات التي تتعلّق بوصف سيرته وصورته عجل الله فرجه الشريف بشكلٍ عام، وتعرّفه بعنوان كونه أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

فعن جابر بن عبد الله الأنصاريّ أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «المهدّي من وُلدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خَلقاً وخُلُقاً...»[2].

وبملاحظة مثل هذه الروايات، فإنّ جميع الصفات والخصال التي نسبها القرآن الكريم والروايات إلى النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، يمكن نسبتها إلى الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف.

والروايات التي تصف الخصائص الظاهريّة للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كثيرة، نشير إلى واحدة منها فقط:

في الرواية عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام في وصف النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم،

«إنّ جميع الصفات والخصال التي نسبها القرآن الكريم والروايات إلى النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، يمكن نسبتها إلى الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف»

قال: «كان نبيّ الله عليه السلام أبيض مُشْرَب حمرة، أدعج العينين، مقرون الحاجبين، شَثْنَ الأطراف، كأنّ الذهب أُفرغ على براثنه، عظيمَ مُشاشة المنكِبَين، إذا التفت يلتفت جميعاً من شدّة استرساله، سُرْبَتُه سائلة من لبَّته إلى سُرَّته، كأنّها وسط الفضّة المُصفّاة، وكأنّ عنقَه إلى كاهله إبريقُ فضّة، يكادُ أنفه إذا شرب أن يرد الماء، وإذا مشى تَكَفّأ كأنّه ينزل في صَبَب، لم يُرَ مثلُ نبيّ الله قبله ولا بعده صلى الله عليه وآله وسلم»[3].

ب- الروايات التي تبيّن خصال الإمام المهديّ عجل الله فرجه وسيماءه بشكلٍ مفصّل، وتعدّد خصائصه واحدةً واحدة.

ومن تلك الروايات:

ما جاء عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في تشبيهه للإمام المهديّ عجل الله فرجه به، حيث يقول في وصفه: «بأبي وأمّي، سميّي، وشبيهي، وشبيه موسى بن عمران، عليه جيوب النور -أو قال جلابيب النور- يتوقّد من شعاع القدس»[4].

أمّا عليّ بن مهزيار الأهوازيّ، الذي حجّ عشرين مرّةً شوقاً إلى لقاء الإمام المهديّ عجل الله فرجه، ثمّ وفّق للقياه، فإنّه يذكر في توصيفه لهيئة الإمام وصورته الجذّابة قائلاً: «ناصع اللون، واضح الجبين، أبلج الحاجب، مسنون الخدّين، أقنى الأنف، أشمُّ أروع، كأنّه غصن بان، وكأنّ صفحة غرّته كوكب درّيّ، بخدّه الأيمن خال كأنّه فتاة مسك على بياض الفضّة، وإذا برأسه وفرة سحماء سبطة تطالع شُحمة أذنه، له سمت ما رأت العيون أقصد منه ولا أعرف حُسناً، وسكينةً، وحياء»[5].

- **«وَالْغُرَّةَ الْحَمِيدَةَ»**

يُطلق العرب على الهلال الذي يُرى في أوّل ليلة كلمة «**غُرَّة**». وإطلاق هذه الكلمة على الإمام يدلّ على جماله الجذّاب. كما تُطلق كلمة «**غُرَّة**» على البياض وسط جبهته، وهو بهذا المعنى يحكي عن كون الإمام معروفاً ومشخّصاً. فإمام الزمان عجل الله فرجه ليس وجوداً مجهولاً، لكن مع كلّ ما له من إشراق وجوده، فإنّ أعين قلوبنا لا تراه.

و«**الْحَمِيدَةَ**» بمعنى المحمودة، فإمام العصر عجل الله فرجه وجود يُثنى عليه، وأهل ثنائه كثيرون، وقد بيّنت الآيات والروايات كثيراً من ثنائه، وتمجيده، وصفاته.

- **«وَاكْحُلْ نَاظِرِي»**

التعبير بالكحل تعبير لطيف؛ لأنّ الكحل يقوّي العين والنظر، وهو هنا علاوةً على تقويته للبصر، فإنّه يفتح البصيرة أيضاً، وعين الانتظار على

حجّة الله تعالى. وكما أنّ العين التي تكتحل، تظهر بشكل أجمل، وتصبح مختلفة عن سائر العيون، فكذلك عندما نطلب من الله تعالى أن تكتحل أعيننا برؤية الإمام عجل الله فرجه الشريف، فإنّنا في الحقيقة نطلب أن تكون أعيننا مختلفة عن الأعين الأخرى الموجودة في هذا العالم.

● **«بِنَظْرَةٍ مِنِّي إِلَيْهِ»**

كما نعلم، فإنّ الإسلام لم يرضَ بالأنانيّة. وإنّ إحدى بركات الصلاة أنّها تُخرج الإنسان من الأنانيّة؛ لذا فلو أنّ أحداً كان يصلّي وحده، فعليه أن يقول: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ (الفاتحة: 5)، نقول: نعبد؛ أي نحن ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾، كذلك نقول: ﴿**اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ**﴾ (الفاتحة: 6)؛ أي اهدنا جميعاً، فالمصلّي ينوب في عبادته عن جميع مَن في الكرة الأرضيّة.

وعليه، فالياء في كلمة «**مِنِّي**» في فقرة «**وَاكْحُلْ نَاظِرِي بِنَظْرَةٍ مِنِّي إِلَيْهِ**» الواردة في أمثال هذه العبادة، ليس فيها ريح الأنانيّة، بل الأنا التي تشير إليها هي «أنا» المضطرّ، فالعاجز والمسكين الذي يودّ إظهار غاية فقره وحاجته في محضر إمام الزمان عجل الله فرجه الشريف، لا بدّ له من القول: أنا محتاج، أنا مضطرّ، وأنتَ العالِم بفقري وحاجتي، فأعِنّي.

في الفقرات السابقة؛ أي في السلام والصلوات على الإمام كان هناك إشراك للآخرين، وكان الداعي يقول نيابةً عنه: «**عَنْ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ**»، كما أنّه في الفقرات اللاحقة يطلب للجميع: «**فَأَظْهِرِ اللَّهُمَّ لَنَا وَلِيَّكَ**».

الهوامش

(1) مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عجل الله فرجه الشريف، الموسوي الأصفهاني، ج1، ص113.
(2) كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، ج1، ص286.
(3) الكافي، الكليني، ج1، ص443.
(4) بحار الأنوار، المجلسي، ج36، ص337؛ كفاية الأثر، ص158.
(5) كمال الدين وتمام النعمة، (م.س)، ص446.

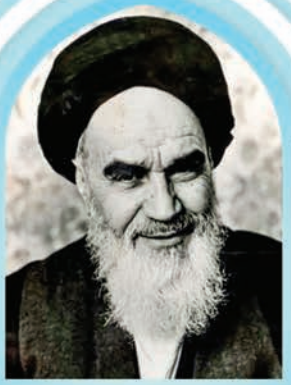

ضيوف الله(*)

ما أودّ التحدّث عنه هو أحد مقاطع خطبة الرسول الأكرم ﷺ في استقبال شهر رمضان، حيث يقول ﷺ إنّ الله تعالى دعاكم لضيافته؛ أي أنّكم ضيوف الله تعالى في الشهر المبارك. فالله تعالى هو صاحب الضيافة والمخلوق ضيفه. ومثل هذه الضيافة بالنسبة إلى الأولياء الربّانيّين الكمّل، ليست بالنحو الذي نتصوّره أو الذي ندركه. لذا، ينبغي أن نتأمّل لنرى ما هي الضيافة، وكم خطونا على طريقها.

- **بابُ الترك**

صحيح أنّ جميع العالم تحت الرحمة الإلهيّة، وأنّ كل ما موجود هو من رحمته، وأنّ رحمته وسعت كلّ شيء، غير أنّ باب الضيافة باب آخر، والدعوة إلى الضيافة مسألة أخرى، وكلّ ما فيها عبارة عن ترك؛ ترك الشهوات من قبيل الأكل، والشرب، والأهواء، والأنانيّة، والأمانيّ. ولا بدّ لنا من التأمّل لنرى هل دخلنا حقّاً دار الضيافة أم لم ندخلها أصلاً؟ هل سمحوا لنا بدخولها أم لم يسمحوا؟ هل استفدنا من هذه الضيافة الإلهيّة أم لم نستفد؟ هل غضضنا الطرف عن الشهوات، ولا سيّما الشهوات النفسيّة، أم لم نغضّ الطرف عنها؟

- **اغنتموا فرصة الشباب**

على الشباب أن يتنبّهوا إلى أنّ بوسع المرء إصلاح نفسه في فترة الشباب. فكلّما تقدَّمَ الإنسان في العمر يزداد إقباله على الدنيا. فالشباب أقرب إلى الملكوت، بينما الشيوخ كلّما مضى بهم العمر عُرض عليهم ما يبعدهم عن الله..

- **عيد الفائزين**

عليكم أن تدركوا أنّكم إذا ما خرجتم من هذه الضيافة فائزين، حينها سيكون لديكم عيد. العيد هو للذي وجد طريقه إلى هذه الضيافة واستفاد منها.

ومثلما ينبغي ترك الشهوات الظاهريّة، يجب الحؤول أيضاً دون الشهوات الباطنيّة التي تشكّل سدّاً منيعاً أمام الإنسان.

- **مفاسد الأهواء**

إنّ المفاسد كلّها التي تحصل في العالم هي لأنّ الناس لم يدخلوا في هذه الضيافة، وإذا ما دخلوا فيها لم يستفيدوا منها. الخطاب عامّ للناس جميعاً. كلّكم دُعيتم إلى ضيافة الله، وجميعكم ضيوفه. فإذا كانت هناك ذرّة واحدة من هوى النفس لدى الإنسان، لم يدخل الضيافة، وإذا دخلها لم يستفد منها. إنّ كلّ هذا الصخب والتكالب على الدنيا، وعدم حلّ قضايانا، والدخول في الحرب والجدال، سببه أنّنا لم نستفد من هذه الضيافة، ولم نلبِّ دعوة الله، ولم ندخل في شهر رمضان المبارك أصلاً، وإنّما امتنعنا عن الأكل والشرب فقط.

- **لبّوا الدعوة**

اسعوا لتلبية هذه الدعوة إلى الله وإلى شهره. وإذا ما سمح لكم بالدخول ووجدتم طريقكم إليها، سوف تحلّ المسائل كلّها. فإنّ فطرة الإنسان فطرة إلهيّة، والجميع متّجهون إلى الله، ولكنّ التوجّه إلى الدنيا، الذي هو توجّه ثانويّ ومعوجّ، يحول دون ما ينبغي أن يكون.

وإذا ما كنتم دخلتم في هذه الضيافة، فسوف تعجز أيادي الأعداء عن فعل شيء. فالإنسان إذا ما أدرك حقّاً حقيقة هذه الضيافة، سيجد حلّاً

للمسائل التي تواجهه كلّها، ويحول دون أيّ اختلاف. ونحمد الله تعالى على أنّ شعبنا وعلماءنا أصحاب الوجوه النورانيّة، قد دخلوا في هذا الشهر المبارك، هذه الضيافة، وإن شاء الله ستظهر آثارها فيما بعد، حيث تتجلّى في تكاتفهم وتآزرهم ووحدة صفوفهم.

إنّ الذي يأخذ بيد الإنسان إلى جهنّم أو إلى الجنّة هو ذاته، فاحرصوا على الإصلاح في هذا الوقت، وفي هذه الأيّام

● ضيافة شهر رمضان تعزّز الأخوّة

سبق لي أن ذكرت، لا بدّ من البحث والنقاش مثلما يفعل طلبة العلوم الدينيّة، فحينما كانوا يتناقشون ويتباحثون، كان المرء يتصوّر أنهم يتخاصمون، ولكن عندما ينتهي النقاش، يجلسون معاً في غاية الودّ والألفة. إذا لم يكن لدى أيّ شعب تباين في الميول والاتجاهات، فإنّ ذلك يُعتبر نقصاً. لا بدّ من التباين في الميول، والاختلاف في الرأي، والبحث، والنقاش، ولكن يجب أن لا يكون ذلك مدعاة إلى التناحر، والانقسام، وخلق العداوة فيما بينهم. ففي الوقت الذي نشكّل فئتين وجناحين، نكون إخوة وأصدقاء فيما بيننا.

● ساعة موقوتة

إنّ الشهر المبارك هو بمثابة ساعة موقوتة تعمل بصورة تلقائيّة طالما بقي التوقيت. وإنّ آثار هذه الضيافة يجب أن تحافظ على الإنسان وتصونه حتّى الشهر المبارك من العام القادم، وهكذا يبدأ من جديد. وذلك كلّه يقتضي أن نكون قد دخلنا في ضيافة الله تعالى، وإنّي آمل أن نكون قد دخلنا هذه الضيافة، وأن ينعم الجميع هذا العام بالصحّة، والسلامة، والسعادة.

● الإنسان يصنع آخرته

نسأل الله تعالى أن يوقظنا بمشيئته، وأن ندرك أنّنا لا نعمّر سوى أيّام معدودة. فبعد مائة عام لن يكون هناك خبر عمّا يجري الآن. إنّ الذي يأخذ بيد الإنسان إلى جهنّم أو إلى الجنّة هو ذاته. فإذا مات ينتقل إلى العالم الآخر الذي أعدّه بنفسه؛ إذ إنّ كلّ ما فيه من فعله نفسه. فاحرصوا على الإصلاح في هذا الوقت، وفي هذه الأيّام.

الهوامش

(*) خطبة ألقاها الإمام روح الله الموسوي الخميني قدس سره بمناسبة عيد الفطر السعيد، بتاريخ 1 شوّال 1408هـ.

كلّنا مسجديّون(*)

المسجد هو قاعدة كبرى للتعبئة والحركة الثقافيّة، لذلك يجب أن نتعلّم أساليب العمل فيه لتحقيق هذه الغاية. إنّ الكلام الذي يقوله أئمّة المساجد للمأمومين ولأهل المسجد، أكثر تأثيراً وفاعليّة بدرجات من الكلام عبر التلفاز وما شابه؛ ذلك أنّ اللقاء وجهاً لوجه، والجلوس عن قرب بحيث تسري أنفاس المتكلّم إلى المستمع، لها تأثير مختلف جدّاً. كما أنّ المسجد هو مركز المقاومة ونواتها بأنواعها المختلفة؛ المقاومة الثقافيّة، والسياسيّة، والأمنيّة، والعسكريّة، فكيف يتجلّى ذلك؟

- **خرّيجو المسجد**

ثمّة نسبة عالية جدّاً من شهدائنا كانوا من أهل المساجد، وهم من الفئات كلّها: طالب جامعيّ، عامل، تلميذ ثانويّة... وكلّهم مسجديّون، تحرّكوا جميعاً، وانطلقوا من هذا المكان، وتوجّهوا نحو ميادين الحرب، واضعين أرواحهم على

أكفّهم. فالتضحية بالنفس أمر سهل بالكلام ﴿**وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ**﴾ (آل عمران: 143)، ولكن عندما يواجه الإنسان الموت بشكل عمليّ، يختلف الأمر، فيراه صعباً جدّاً. لقد انطلق هؤلاء من المسجد، وقدّموا أنفسهم في سبيل الله، فبات المسجد قاعدة المقاومة.

- **السياسة في قلب الثقافة**

والمسجد هو أيضاً قاعدة نموّ الأنشطة، والهداية، والبصيرة الثقافيّة؛ ففي قلب الثقافة ثمّة سياسة أيضاً. والسياسة لا تعني فقط أن يؤيّد الإنسان زيداً ويخالف عمراً أو العكس؛ إنّما هي النظر إلى الحركة العامّة للمجتمع: أن نفهم من هو هذا الشخص وإلى أين يأخذنا، ويدعونا، وهل نسير يوماً بعد يوم نحو التديّن المتزايد للمجتمع، أو أنّنا نتحرّك، وكما يرغب العدوّ ويهدف، نحو المزيد من اللامبالاة والانجذاب أكثر فأكثر إلى الأقطاب المعادية للدين؟ هذه هي البصيرة السياسيّة. عندما نفهم هذا، عندها يتّضح مع من يجب أن نكون، مع زيد أو عمرو.

- **بابٌ مفتوح لصلاة الجماعة**

يجب أن يكون المسجد في وقت الصلاة مفتوحاً لإقامة صلاة الجماعة. فعلى سبيل المثال، إذا كان أحد أئمّة المساجد لا يستطيع الذهاب ثلاث مرّات في اليوم إلى المسجد، يجب أن يُطلب شخص آخر؛ لكي تُقام الصلاة جماعةً في الأوقات الثلاثة فيه، كما ينبغي أن يبقى المسجد مفتوحاً إلى ما بعد صلاتَي المغرب والعشاء، فلا يُقفل بابه.

- **لا علمانيّة في الإسلام**

يُراد إبعاد المساجد عن القضايا السياسيّة، حيث يقال: «أيّها السيّد، لا تتدخّل في السياسة، فقط قم بعملك». ماذا تعني «قم بعملك»؟، تعني أن تأتي وتصلّي وتذهب، وتقوم فقط بإمامة الجماعة. هذه هي العلمانيّة، أن لا يكون للدين أيّ ظهور وحضور إلّا في المسائل الشخصيّة، فلا شأن للنظام الاجتماعيّ بالدين، وهو ما يريده الأعداء، وهذا هدفهم. فذلك الدين الذي يحاربونه، والإيمان الذي يواجهونه، هما اللذان يحقّقان النظام الإسلاميّ، ويجعلان الإسلام قويّاً مقتدراً. إنّهم يخافون من الإسلام الذي يتمتّع بقدرة وقوّة ويمتلك أنظمة وقوانين، ولديه سياسة، وحكومة، وجيش، وقوّات مسلّحة، الإسلام الذي لديه قدرات علميّة وإمكانات عالميّة. في وضع كهذا، هل نبعد المسجد عن قضايا المجتمع، ونصرفه عن المسائل السياسيّة، وعن

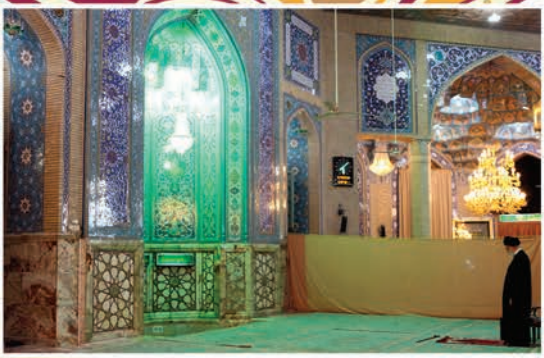

مصير المجتمع ومسيره بشكل كامل؟ إنّ هذا جفاء كبير في حقّ المسجد.

- **جذب القلوب**

علينا إيجاد مكانة خاصّة وموقعيّة مميّزة للشباب في المساجد؛ أيْ التخطيط والبرمجة بشكل جدّي لجذبهم، حتّى يعتبروا المسجد بيتهم ومركزهم، فيشعروا بالأنس فيه، ويتردّدوا بشكل دائم، فإنّ لهذا الأمر بركات وفيرة. إنّ الشباب هم الذين يقومون بإنجاز الأعمال في المجتمع، وهم روّاد الحركات الاجتماعيّة، ويعملون ويجدّون ويجتهدون. كما أنّ جذبهم، وعلى خلاف ما يتصوّر بعضهم، ليس بوضع طاولة كرة مضرب (بينغ بونغ) هناك! إنّ طريق استقطاب الشباب هو جذب قلوبهم. وإنّ توجّههم وانجذابهم للمعنويّات هما من الأسرار الإلهيّة الكبرى، بحيث إذا ذُكر كلام روحيّ معنويّ أمام أحدهم، سينقلب ويتحوّل من حال إلى حال.

- **ذكرى المسجد الأقصى**

ينبغي أن لا ننسى أنّ «يوم المسجد» بالأصل هو يوم ثوريّ؛ والذي تمّ بطلب ومتابعة الجمهوريّة الإسلاميّة، وتمّ إقراره في منظّمة المؤتمر الإسلاميّ بهذا الاسم، وقد جُعل في ذكرى إحراق المسجد الأقصى، من أجل مواجهة العدوّ الصهيونيّ. فلننظر إلى المسجد بهذه النظرة والرؤية، ولنجعل الحركة في هذا المسار.

- **تاريخ وذكريات**

لقد حضر في مساجدنا علماء وأئمّة جماعات، كان لهم حضورهم وذكرياتهم وقصصهم. هناك شباب كثر تربّوا فيها، وقاموا بأعمال التعبئة، وهذه المساجد قدّمت شهداء، وجثامينهم عادت لتشيّع فيها؛ فهذه الحكاية الجذّابة للمسجد، يجب أن تُحفظ وتخرج في أشكال وقوالب متعدّدة: كتاب، مقالات في مجلّات، صور، فيديو كليب وغيرها؛ لتكون دروساً للذين يتردّدون الآن إلى المسجد، ولمن سيأتي غداً وفي المستقبل إليه.

الهوامش

(*) كلمة الإمام الخامنئي دَامَ ظِلُّهُ في لقائه أئمّة مساجد محافظة طهران 2016/8/21م.

هُدًى لِّلْمُتَّقِين (*)

الشهيد السيّد مصطفى الخميني قدس سره

اعلم، يا أخي في الله، ويا عزيزي السالك: أنّ ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾ (البقرة: 2)، فإذا اجتهدت في تعلّمه، والتعيّن بحقيقته، والتشخّص بشخصيّة مثله، فلن يكون لديك رَيب أيضاً، فلماذا لا تشتاق إلى أن تسلك سبيله، حتّى ينتفي الرّيب كلّه عن ذاتك؟! أفما كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأمير المؤمنين وأولادهما عليهم السلام من هذه النشأة؟! فإذا كانوا كذلك، فكيف ارتقوا إلى تلك المقامات، وتعيّنوا بتلك الصفات حتى نُفي عنهم الرّيب؟!

- **كتاب الهدى**

ثمّ اعلم، يا صديقي ويا نور عيني: أنّ ﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى**﴾ (البقرة: 2)، فعليك الجدّ والاجتهاد في أن تكون هدىً، ولا تكتفِ بكونك هادياً، ولا تقنع بأن يهتدي بهديك الآخرون، فضلاً عن القناعة بأن يكون الإنسان خارجاً عن زمرة الضالّين والمضلّين، فاسعَ سعيك، وجدّ جدّك في طريقك المثلى ونهجك المقرّر حتّى تصل إلى هذه المرتبة العليا، ولا يكون ذلك، إلّا بالتدبّر والتفكّر، والاقتداء بالصالحين، وباتّباع الأولياء المقرّبين المنتشرين في البلاد والقرى.

- **لاَ رَيْبَ فِيهِ**

هذا الكتاب الإلهيّ جاء ليعلّم الناس ما يصيرون به مثالاً له، فلا يكون فيه ريب، ويكون هدىً من الضلالات في جميع النشآت، فتخلّقوا بأخلاق الله، حتّى يتمشّى لكم ما تمشّى له من المشيّة المطلقة، فإنّ الإنسان هو الصورة الجامعة الإلهيّة.

ثمّ يا أيّها الحجّة الباقية القائمة، أعنّا على ذلك كلّه حتّى نُدرَج في

"هـذا الكتاب الإلهيّ جـاء ليعلّم الـنـاس ما يصيرون به مثالاً له، فلا يكون فيه رَيب، ويكون هــدىً مــن الـضـلالات في جميع النشــآت"

زمرة المتّقين، ونستضيء بأنوار الحقّ واليقين، فإنّ الكتاب الإلهيّ قد حثّ على ذلك بأنحاء كثيرة، ومن أحسنها هذه الآية الكريمة: ﴿**لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**﴾ (البقرة: 2)، فإنّها تومئ إلى اعتبار السنخيّة بين المهتدين بالقرآن العظيم، وبين الكتاب الذي لا ريب فيه، فإنّه لا يعقل هداية الضالّ. وإنّ صورة الضلالة هي الصورة الآبية عن قبول الهداية، فلا بدّ من أن يكون متصوّراً بتلك الصورة حتّى يكون قابلاً للاهتداء بمثل ذلك الكتاب. فإذا كنت رافضاً للشهوات، والبليّات، وأهواء النفس، وأحكام المادة، والشيطنة، يُخرجك الله من الظلمات إلى النور.

- **كتاب الوعظ والإرشاد**

اعلم يا أخي، إنّ الكتاب الإلهيّ كتاب الوعظ، والإرشـاد، والتنبيه، والتوجيه، وهذه الجهة هي أقوى وأعظم شأناً من سائر الأمور الأُخر، وإنّه يلاحظ جانب الإرشادات الخاصّة بأنحاء التعابير المختلفة، ليخرجكم من الظلمات إلى النور، ويهديكم إلى الصراط المستقيم، والخلاص من الجحيم. فإذا قال: ﴿**آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ**﴾ (البقرة: 13) فعليك الإجابة بالأجوبة

القلبيّة والقالبيّة، والإصغاء والاستماع إلى ندائه ورأيه عملاً وعلماً، ولا تكن كالمنافقين ومن يحذو حذوهم في الخروج إلى حدّ الإفراط أو التفريط، بل اللازم مراعاة الحدّ الأوسط، واتّخاذ الحدّ العدل والخطّ المستقيم من الابتداء إلى الانتهاء، وعدم الانحراف عنه ولو للحظة، وذلك لا يحصل بمجرّد تلاوة الكتاب، أو كتابة تفسيره، أو مراجعة كتب المفسّرين، وغير ذلك، بل هو أمر لا يمكن تحقيقه إلّا بالجدّ والاجتهاد...

- **إيمان السفهاء**

إيّاك أن تكون من السفهاء في لسان القرآن، واحذر التشبّه بالمنافقين، وقد عرفت أن من النفاق الرياء، والمراؤون يتبعون أهواءهم، وهم في النفاق آكد من المنافقين، لما أنّ إيمانهم وَدَعيّ غير راسخ ولا حقيقيّ. فكلّ إنسان كان نظره وقلبه متوجّهين إلى غيره تعالى -في فعاله وصنيعه- فيه نوع نفاق، ويقول بلسان الحال: ﴿**قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء**﴾، ويجاب بقول الله تعالى: ﴿**أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ**﴾(البقرة: 13)[1].

- **أمراض القلوب**

يا أخي، لقد أُرسل إليكم كتابٌ فيه المواعظ والحكم، وأُنزل إليكم نورٌ تستضيء به القلوب والنفوس، وفي جميع آياته ومواعظه الإلهام والإيماء إلى الحسنات ولزوم نيلها، والزجر والتحذير عن السيّئات ووجوب التنفّر عنها، فإذا استمعت إلى قوله تعالى: ﴿**فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ**﴾ (البقرة: 10)، فلا تظنّ أنّ هذه الآية مخصوصة بجماعة من المنافقين وأنت لست منهم وبريء عنهم. كلّا، بل عليك أن تحسب نفسك فيهم حتّى تقوم من مقامك وتجتهد وتجدّ في الخروج من هذا الأمر الفزيع الفجيع، وذلك لما تحرّر وتبيّن في محلّه: أنّ الأمراض المتحصّلة في النّفوس إذا صارت ملكةً، فقد بلغت إلى حدّ يقرأ عليها ﴿**فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً**﴾ (البقرة: 10). فإنّ الله تعالى وتبارك خلق الخلق على نظام الأسباب والمسبّبات، ولا يخصّ أحداً بنظرةٍ رحيميّةٍ خارجةٍ عن اقتضاء المرجّحات والأسباب؛ لأنّ الحقّ الرؤوف عادلٌ مستوي النسبة إلى العالم، فإذا حصل في قلبك مرض الحسد، والبخل، والكبر، والأنانيّة، والجبن، وحبّ الدّنيا، والرئاسة، وغير ذلك، وما أخذت في إزالتها وإفنائها، بل قوّيتها بالواردات والمؤيّدات، وسلكت مسالك الأباطيل والشياطين، فقد زادها الله تعالى مرضاً.

"إنّ الكتاب الإلهيّ كتاب الوعظ، والإرشاد والتنبيه، والتوجيه"

● الاستنارة بأنوار القرآن

ونعوذ بالله العزيز من هذه الفجائع والعظائم والبلايا والرذائل، فإنّها إذا استقرّت في النفس وصارت الأنفس محكومةً بها حتّى تحرّكت فيها حركةً طبيعيّةً، يكون لهم عذابٌ عظيمٌ بما كانوا يصنعون. فعليك يا أخي: أن تأخذ بنجاتك من هذه الورطة الظلماء، وتشدّ عضدك وظهرك للاستنارة بأنوار القرآن، بأن تعمل به عمل إخلاصٍ، وتتدبّر في آياته تدبّراً حسناً وتفكّراً مفيداً لدنياك وآخرتك، ولا تكن ممّن أقفلت قلوبهم بالمحاسن المعنويّة واللفظيّة والدقائق الحِكَميّة والعرفانيّة، فإنّها كسرابٍ بقيعةٍ يحسبه الظمآن ماءً[2].

● طريق المفلحين

على الإنسان أن يطبّق روحيّته على القرآن الكريم والصراط المستقيم، وأنّه عندما يقرأ هذه الآيات في ابتداء سورة البقرة، لا يقتنع بمجرّد اللقلقة وتحسين الصوت وتجويد الحروف والكلمات، بل يكون على بصيرة من أمره، مهتدياً بالآيات، ومترنّماً ومترقّياً بالحروف والكلمات، مواظباً على إيلاجها في قلبه وإرساخها في روحه ونفسه، ويستمدّ منها، ويتغذّى بغذائها، كما يتغذّى بسائر الأغذية، ويجاهد في سبيل ربّه بهدى الربوبيّة، حتّى يكون من المفلحين الفائزين الذين مدحهم إله العالمين.

الهوامش

(*) مقتبس من: تفسير القرآن الكريم، للعلّامة المحقّق آية الله المجاهد الشهيد السعيد السيّد مصطفى الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ.

(1) تفسير القرآن الكريم، الشهيد السيد مصطفى الخميني، ج3، ص473-474.

(2) (م.ن)، ج3، ص378-379.

شهر رمضان: ولادةٌ جديدةٌ(*)

الشهيد الشيخ راغب حرب (رضوان الله عليه)

يتحدّث الشيخ راغب حرب (رضوان الله عليه) في هذا المقال عن أهميّة شهر رمضان، وضرورة اغتنامه كفرصة لغفران الذنوب والولادة من جديد روحيّاً ومعنويّاً. فلنتعرّف على كيفيّة تحقيق ذلك.

- **أهميّة شهر رمضان**

لا يمكن أن نتجاوز في حديثنا موضوع الشهر الذي نحن فيه، وهو شهر رمضان، انطلاقاً من إحساسنا بأنّه لا ينبغي أبداً أن يمرّ هذا الشهر العظيم من دون أنْ ننتفع منه أقصى النفع، وهو غفران الذنب، حيث إنّ رسول الله ﷺ ذكر في خطبته حول هذا الموضوع أنّ رحمة الله في هذا الشهر واسعة، وأنّ الشقيّ فقط هو الذي يُحرم غفران الذنب فيه.

"عن رسول الله ﷺ: رُبّ صائم حظّه من صيامه الجوع والعطش، ورُبّ قائم حظّه من قيامه السهر"

● أصناف الصائمين

إنّ كلّ صائم هو رابح وناجح، وهذا أمرٌ لا ريب فيه، كما هو نصّ الدعاء المعروف: «إلهي، ربح الصائمون، وفاز القائمون ونجا المخلصون»[1]. ولكن هل الصائمون كلّهم في مرتبة واحدة من الأجر؟ الجواب هو كلّا، فليس كلّ صائمٍ له مرتبة الآخر نفسها من الأجر. وعندما يدخل الإنسان في شهر رمضان الكريم، لا بدّ من أن يخرج منه على حالةٍ من حالتين: إمّا كما دخل، وإمّا إنساناً جديداً.

1- الذي يخرج منه كما دخله: إنّ الإنسان يُعرف بتجدّده، ومن لا يتجدّد ليس حيّاً. فالذي يدخل شهر رمضان بنسبةٍ معيّنة من التقوى، وخشية الله، والصبر على المكاره، وعلى ما حرّم الله تعالى، ثمّ يخرج منه ولم يستفد في إرادته، وقواه، وابتعاده عمّا حرّم الله، وخشيته من ربّه، هو إنسانٌ في المرتبة الأدنى للرابح؛ لأنّ دخوله كان طقسيّاً وميّتاً. وفي هذه الحالة، يخرج من شهر رمضان بجائزةٍ واحدة، هي بدل جوعه وعطشه. ألم تسمعوا قول الرسول ﷺ فيما يُروى عنه، حيث يقول «رُبّ صائم حظّه من صيامه الجوع والعطش، ورُبّ قائمٍ حظّه من قيامه السهر»[2]؟!

هذا يعني أنّ الإنسان الذي لا يستفيد من شهر رمضان، لا ينال سوى أجر تعبه؛ لأنّ الله لا يمكن إلّا أن يوفّي الناس أجورهم، وإن كان أجر تعبه عظيماً وكبيراً.

وعلى الرغم من ذلك، فالصوم في أدنى حالاته هو عملٌ عظيم، له دلالته العظيمة، وإن كان لا يستفيد منه صاحبه شيئاً؛ فعلى الأقلّ، الصائم إنسانٌ قادرٌ على أخذ القرار فيما يريد، وأن يمتنع عمّا يريد إذا أمر الله، وأن

يفعل ما يريد إذا أمر الله. فالصوم في حالته الأدنى إثباتٌ للإنسانيّة، وللقدرة على الفعل والترك.

2- الذي يخرج جديداً: وأمّا الرابح الأكبر، فهو الذي يولَد في شهر رمضان ولادةً جديدة. ما المقصود بالولادة؟ هل أن يتغيّر لون بشرته مثلاً، أو شكل وجهه، أو طوله وعرضه؟! لا، الذي يولد من جديد في شهر رمضان هو روحيّة الإنسان، وعقليّته، وإرادته، وتوجّهه.

ومن مشاكل المسيرة الإنسانيّة، أنّ الإنسان يمكن أن يخرج عن الصراط المستقيم، ثمّ يتوغّل في السُّبل الأخرى، إذا وقع في مصيبة، والله يقول: ﴿**وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ**﴾ (الأنعام: 153). وقد وضّح رسول الله ﷺ السُّبل بأنّها خطوطٌ شبيهةٌ بالصراط والحقّ. فالإنسان في كثيرٍ من الحالات يتورّط من حيث لا يعلم، بخروجه عن صراط الله المستقيم، ثمّ ينطلق في السُّبل حتّى إذا أوغل السير فيها، وعرف أنّه خرج عن جادّة الحقّ، أراد أن يرجع إلى الله وهذا يحتاج إلى فرصة. وشهر رمضان هو فرصةٌ للرجوع والعودة إلى الله، ولمراجعة كلّ الطرق الماضية.

● خلل الحياة العامّة

إنّ عقائدنا سليمة وصحيحة نظريّاً، ولكنّها في الواقع غير صحيحة عمليّاً. نحن نؤمن أنْ لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله، وأنّ الموت حقّ، وأنّ الآخرة حقّ، ونؤمن بالكتاب الكريم... لكن عمليّاً، الكثير من المسلمين لهم مع الله أرباب، مثل أرباب المال، والاستعمار، والجاهليّة، وكذلك الخوف والرغبات... والقرآن تحدّث عمّن يتّخذ إلهه هواه.

صحيح أنّ محمّداً ﷺ هو رسول الله الذي نستمدّ منه أحكام دنيانا وآخرتنا، أمّا على صعيد العمل، فقد اتّخذنا من كلّ من قال أو كتب في مرحلة عصر الغربة نبيّاً لنا، حتّى أصبح أنبياؤنا كثراً!

فالترّهات والضلالات الجاهليّة، أثّرت في حياتنا العامّة أكثر من تأثيرها في حياتنا الخاصّة، إذ إنّ الأخيرة لا زالت أكثر إسلاماً، وإيماناً، وقرباً من

الله. أمّا العامّة، فهي أكثر قرباً من الجاهليّة. وكما أنّنا نخشى أن يعذّبنا الله بأعمالنا الشخصيّة، كذلك نخشى أن يؤاخذنا بأعمالنا العامّة؛ لأنّه يؤاخذ على الأعمال كلّها في الدنيا والآخرة. فالشيطان يغرّ بعض الناس بأنفسهم، ويصوّر لهم أنّ مسألة العذاب والعقاب مؤجّلة بالمطلق، ولكنّ الواقع أنّ الحياة الخاصّة فيها ذنوبٌ قد يعجّل الله بها، وكذلك الحياة العامّة، فيها ذنوبٌ قد يعجّل الله بها.

- **إعادة النظر**

الذي يريد أن يستفيد الفائدة الكاملة من شهر رمضان ويولد من جديد، عليه أن يدخله وعينه على ما مضى من عمره، فيعيد النظر في كلّ شيء.

فإذا ختم المرء كتاب الله مرّةً على الأقلّ، وهو من جملة المستحبّات العظيمة في هذا الشهر، ينبغي أن يعيد النظر في حياته كلّها على أساسه. وعندها، إذا كانت التلاوة من دون هذا المغزى، فإنّه لا جدوى عظيمة منها.

نحن معنيّون -إذاً- بضرورة إعادة النظر في كلّ تفاصيل حياتنا، سواء على المستوى الشخصيّ والفرديّ أو العام. فالأوّل، هو أمرٌ يبحثه كلّ إنسانٍ مع نفسه؛ وأمّا الثاني، فأمرٌ يبحثه الجميع بعضهم مع بعض. نحن بحاجةٍ إلى إعادة النظر في عقائدنا، وأفكارنا، ومفاهيمنا؛ لأنّه، وعلى الرغم من أنّنا تجاوزنا عصر الغربة الإسلاميّة، إلّا أنّ تأثيره لا زال في عاداتنا، وأعمالنا. كما ينبغي أن نُعيد النظر في أعرافنا وتقاليدنا؛ فما كان منها طِبق الإسلام أبقيناه وثبّتناه، وما كان مخالفاً له نبذناه وأرجعناه إلى مصادره.

- **كيوم ولدته أمّه**

من يُعيد النظر في كلّ شيء قبل انتهاء شهر رمضان، ويتذكّر بجوعه وعطشه -كما قال رسول الله ﷺ- جوع يوم القيامة وعطشه، ويوطّن نفسه على أن يتعلّم من هذا الشهر شيئاً واحداً، وهو أن يكون عبداً لله وحده فقط دون سواه، علِم الله تعالى أنّه صادق القول والنيّة في ذلك، فخرج

من هذا الشهر كيوم ولدته أمُّه تماماً، فلا ذنب عليه، ولا سيّئة مسجّلةٌ عند الله في كتابه، ذلك أنّه جدّد نفسه وتفكيره وعمله بالإسلام، وصنع إرادته بالإسلام، فيعطيه الله تعالى عندها صفحةً جديدةً للحسنات والمكرمات.

● فائدة عظيمة

يتوجّب علينا في هذا الشهر، وهو مناسبة استثنائيّة، أن نعبد الله، ونرفع راية الإسلام لتكون الحاكم، والحكم، والقانون، والعرف، والأسس التي نعمل عليها الآن، ونربّي أجيالنا الآتية للعمل عليها. على المستوى الشخصيّ، قد يستطيع الإنسان اتّخاذ القرار، فيتجدّد في شهر رمضان، لكن على المستوى العام، يكفينا أن نقرّر أنّنا نريد أن نتجدّد، وأن يأتي علينا عيد الفطر السعيد ونحن نملك في أنفسنا قراراً بضرورة إعدام الجاهليّات فيما بيننا، وتكسير الأصنام المنتشرة في أزقّتنا، وشوارعنا، ومؤسّساتنا، وفي كلّ مكانٍ من أماكننا. يكفي أن نتّخذ هذا القرار، فنكون قد استفدنا من هذا الشهر فائدةً عظيمةً وجديدة.

الهوامش

(*) خطبة جمعة، ألقاها الشيخ راغب حرب (رضوان الله عليه)، بتاريخ 1980/7/18م.

(1) مفاتيح الجنان، الشيخ عبّاس القمّي، من أدعية ليالي شهر رمضان، ص296.

(2) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج1، ص72.

آداب المسجد

الشيخ إبراهيم السباعي

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾ (النور: 36-37).

هو المسجد (أو الجامع)، بيت الله الذي شرَّعه وعيّنه لعباده، وأمرهم بالصلاة له فيه. وقد استمدّ مكانته من إضافته إلى الله سبحانه وتعالى؛ فيه يُستبان الولاء لله ويُعرف المؤمن. وللمسجد صلةٌ وثيقةٌ بالإسلام؛ شريعةً وشعاراً.

يتناول هذا المقال مكانة المسجد في الإسلام، وثواب الحضور إليه والصلاة فيه، مضافاً إلى بعض الآداب التي على المسلم مراعاتها قبل التواجد فيه وأثناءه.

● المسجد قِبلة الرسول ﷺ

لقد كان النبيّ محمّد ﷺ مميّزاً في حياته السلوكيّة، وأفعاله وعبادته، وقد احتلّ المسجد في حياته وعبادته حيّزاً كبيراً، فلم يصلِّ صلاةً واجبةً

إلّا جماعةً في المسجد؛ ليبيّن لنا أهميّة هذه الصلاة. يقول تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (الأعراف: 29).

- **ثواب الحضور إلى المسجد**

إذا قصد المصلّي المسجد، عليه أوّلاً أن يعي ثواب ذلك؛ فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «من مشى إلى مسجد من مساجد الله، فله بكلّ خطوة خطاها حتّى يرجع إلى منزله عشر حسنات، ومُحي عنه عشر سيّئات، ورُفع له عشر درجات»[1].

- **آداب المسجد**

ثمّة آداب وسنن على المسلم التقيّد بها قبل وأثناء حضوره في المسجد. وطالما كان قاصداً للثواب بحضوره المسجد، فإنّ ثوابه سيزيد إن هو راعى الآداب والسنن التي وردت في الكتاب الكريم، والسنّة المطهّرة.

1- آداب قبل الحضور إلى المسجد:

أ- **المشي إلى المسجد:** فقد روى أُبي بن كعب قال: كان رجل من الأنصار بيته أقصى بيت في المدينة، فكان لا تخطئه الصلاة مع رسول الله ﷺ قال: فتوجّعنا له، فقلت له: يا فلان! لو أنّك اشتريت حماراً يقيك من الرمضاء ويقيك من هوام الأرض! قال: أمَا والله! ما أحبّ أنّ بيتي مطنب[2] ببيت محمّد ﷺ، قال: فحملت به حملاً -أي حملت ما حدّث به- حتّى أتيت نبيّ الله ﷺ فأخبرته، قال: فدعاه، فقال له مثل ذلك، وذكر له أنّه يرجو في أثره الأجر، فقال له النبيّ ﷺ: «إنّ لك ما احتسبت»[3].

ب- **الثياب النظيفة واللائقة:** على المصلّي أن يتجمّل بأنظف ما عنده من الثياب، ويتطيّب بما لديه من الطيب، حتّى يظهر بمظهر لائق أمام روّاد المسجد ومن سيلتقي بهم فيه.

ج- **عدم أكل الثوم والبصل:** ففي المسجد لقاء، ومصافحة، ومعانقة بعضنا بعضاً؛ لذا كان من اللازم على المصلّي أن لا يأكل الثوم والبصل؛ لأنّ مثل هذه الروائح تنفّر المصلّي. ويلحق بالمنفّرات الدخان والروائح الكريهة التي تنبعث من الجسد أو الملابس.

د- **المشي بخشوع:** ينبغي المشي إلى الصلاة بخشوع وسكينة، وقد قال

النبيّ ﷺ: «إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم بالسَّكينة والوقار ولا تسرعوا، فما أدركتم فَصلُّوا، وما فاتكم فأَتِمُّوا»[4].

2- آداب الحضور في المسجد:

أ- التبكير في الحضور: يستحبّ التبكير إلى المساجد؛ لما جاء عن النبيّ ﷺ: «لو يعلم الناس ما في النداء والصفّ الأوّل ثمّ لم يجدوا إلّا أن يستهمّوا (يقترعوا) عليه لاستهمّوا، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه...»[5].

ب- الدخول بالرِّجل اليمنى: على المصلّي عند دخوله للمسجد، أن يدخل برجله اليمنى، ويبدأ بالتسبيح، والتهليل، والصلاة على النبيّ وآله، ويجلس في المكان المخصّص للصلاة.

ج- صلاة ركعتين: ومن الآداب أنّه إذا دخل المسجد، فليصلِّ ركعتين، وهما تحيّة المسجد.

د- الدعاء عند الأذان وبعده: يسأل الله الوسيلة، فيقول ما جاء في حديث جابر الأنصاريّ أنّ النبيّ ﷺ قال: «من قال حين يسمع النداء: اللهمَّ ربَّ هذه الدعوة التامّة، والصلاة القائمة، آتِ محمّداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مَقاماً محموداً الذي وَعَدْتَه، حلَّت له شفاعتي يوم القيامة».

ه- الإكثار من ذكر الله: ويستحبّ الإكثار في المسجد من ذكر الله تعالى، بالتسبيح، والتهليل، والتحميد، والتكبير، وغيرها من الأذكار، وكذلك الإكثار من قراءة القرآن... عن الإمام الصادق عليه السلام: «عليكم

"احتلّ المسجد في حياة النبيّ محمّد ﷺ وعبادته حيّزاً كبيراً، فلم يصلِّ صلاةً واجبةً إلّا جماعةً في المسجد"

بإتيان المساجد، فإنّها بيوت الله في الأرض، ومن أتاها متطهّراً طهّره الله من ذنوبه، وكُتب من زوّاره، فأكثروا فيها من الصلاة والدعاء»[6].

و- **تجنُّب اللغو واللغط:** وعلينا أن نتجنّب اللغو واللغط، والخوض في أعراض الناس، وكثرة الحديث في أمور الدنيا، فذلك يقسّي القلب، ويبعد عن الله؛ فرسول الله ﷺ قال: «الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»[7].

ز- **عدم البيع والشراء:** وقد ورد النهي عن البيع والشراء في المسجد؛ لما روي من أنّ النبيّ ﷺ قال: «إذا رأيتم من يبيع، أو يبتاعُ في المسجد، فقولوا: لا أربح الله تجارتك»[8].

ح- **المحافظة على الترتيب والنظافة:** إذا جلب المصلّي قرآناً، أو سُبحة، أو تربة، فعليه بعد الاستعمال أن يُرجع كلّ شيء إلى مكانه المخصّص له. كما وعليه المحافظة على النظافة والترتيب داخل المسجد.

● **آداب أخرى**

أ- كراهية الخروج من المسجد بعد الأذان إلّا لضرورة.

ب- عدم اتّخاذ المساجد طُرقاً؛ لقول النبيّ ﷺ: «لا تجعلوا المساجد طُرقاً حتّى تصلّوا فيها ركعتين»[9].

ج- المنع عمّا يعكّر صفاءَ المسجد، أو توجّه المصلّين، فعن الرسول ﷺ أنّه قال: «جنّبوا مساجدكم صبيانكم، ومجانينكم، وشراركم، وبيعكم، وخصوماتكم، ورفع أصواتكم، وإقامة حدودكم، وسلّ سيوفكم»[10].

وأمّا جلب الأطفال إلى المساجد لتعويدهم على العبادة، ومراقبتهم فليس فيه منع، بل إنّه مستحسن، ومن أساسيّات التربية، والتعليم، والإرشاد الديني.

د- المحافظة على الهدوء، وعدم رفع الصوت في المسجد، وعدم التشويش على المصلّين، ويدخل في التشويش على المصلّين ترك الهاتف الخليويّ مفتوحاً أثناء الصلاة.

هـ- أن لا يلزم المصلّي مكاناً واحداً في المسجد ليصلّي ويقرأ فيه القرآن الكريم، بل ليكن متنقّلاً دائماً، كما ورد عن الإمام

"علينا أن نتجنّب اللغو واللغط، والخوض في أعراض الناس، وكثرة الحديث في أمور الدنيا"

الصادق عليه السلام: «صلّوا من المساجد بقاعاً مختلفة، فإنّ كلّ بقعة تشهد للمصلّي عليها يوم القيامة»[11].

● **آداب خاصّة بالنساء**

إنّ دخول المرأة إلى المسجد شيء جيّد ومحبوب، وهذه سنّة قد سنّها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في زمنه، فكانت النساء المسلمات يحضرن المسجد، والصلاة والجماعة، ولكن لا ينبغي التغافل في ذلك عن شروط لا بدّ من الالتزام بها:

أ- ألّا تتطيَّب المرأة أو تتزيَّن عند دخولها إلى المسجد وخروجها منه؛ لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا شهدت إحداكنّ المسجد فلا تمسّ طيباً»[12].

ب- ألّا تدخل أو تمكث الجنب، والحائض، والنفساء، في المسجد؛ لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُبًا إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُواْ**﴾ (النساء: 43).

● **الحصن المنيع**

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «من اختلف إلى المساجد أصاب إحدى الثمان: أخاً مستفاداً في الله، أو علماً مستظرفاً، أو آية محكمة، أو رحمة منتظرة، أو كلمة تردّه عن ردى، أو يسمع كلمة تدلّه على هدى، أو يترك ذنباً خشيةً أو حياءً»[13].

فمساجدنا كانت دائماً متاريسنا التي تحمينا من الشياطين، ولا تزال مدرسة وجامعة نتعلّم فيها الأخلاق، والقيم، والمبادئ التي تمنعنا من الانحراف عن الصراط القويم، فعلينا المواظبة والالتزام بحضورنا في مساجدنا؛ لأنّها حصانتنا من كلّ آفة.

الهوامش

(1) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج5، ص201.
(2) قوله: ما أحبّ أنّ بيتي مطنب ببيت محمّد صلى الله عليه وآله وسلم؛ أي ما أحبّ أنّه مشدود بالأطناب؛ وهي الحبال إلى بيت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، بل أحبّ أن يكون بعيداً منه لتكثير ثوابي وخطاي إليه.
(3) كنز العمال، المتقي الهندي، ج8، ص257.
(4) (م.ن)، ج7، ص445.
(5) الجامع الصغير، جلال الدين السيوطي، ج2، ص440.
(6) العقائد الإسلامية، مركز المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، ج4، ص292.
(7) الأمالي، الصدوق، ص440.
(8) زبدة البيان، الأردبيلي، ص413.
(9) مسالك الأفهام إلى آيات الأحكام، الجواد الكاظمي، ج1، ص190.
(10) وسائل الشيعة، ج5، ص293.
(11) (م.ن)، ج60، ص188.
(12) ميزان الحكمة، الريشهري، ج2، ص1757.
(13) الخصال، الصدوق، ص409، الحديث 10.

من أحكام
زكاة الفطرة

الشيخ علي معروف حجازي

من الأحكام التي تجب على المكلّف بعد شهر الصيام ويـوم عيد الفطر المبارك، زكـاة الفطرة، وهـي زكـاةٌ للأبدان، وتساعد في التخفيف عن الفقراء، مع تأمينها بعض الفرح والسرور لهم، وهي من تمام الصوم، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «من تمام الصوم إعطاء الزكاة، كما أنّ الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله من تمام الصلاة»[1].

● شروط وجوبها

يجب دفع زكاة الفطرة على كلّ مكلّف تجتمع فيه خمسة شروط، بحيث لو اختلّ واحد منها ينتفي الوجوب. وهذه الشروط هي:

1- **البلوغ:** فلا تجب على الصبيّ الذي دخلت عليه ليلة العيد وهو صبيّ. والمقصود أنّ الصبيّ لا يُكلّف بدفع زكاة الفطرة عن نفسه، ولكن لو كان هناك بالغ يُنفق عليه ويُعيله، فإن اجتمعت الشروط في المعيل فيجب عليه الدفع عن نفسه وعمّن يعوله، ولو كان صبيّاً.

2- **العقل:** فلا تجب زكاة الفطرة على المجنون. نعم، لو كان عاقلاً عند دخول ليلة العيد، فتجب الفطرة عليه. وتجب فطرة المجنون على المعيل إذا اجتمعت فيه (المعيل) شروط زكاة الفطرة. وفيه مسائل:

أ- لا يجب على وليّ الصبيّ والمجنون تأدية الزكاة عنهما من مالهما.

ب- إذا كان الصبيّ أو المجنون يعيلان غيرهما، فلا يجب عليهما دفع الزكاة عمّن يعولانه، كما لا تجب الزكاة على العيال.

3- **الغنى**: فلا تجب زكاة الفطرة على الفقير الذي لا يملك مؤونة سنته له ولعياله، لا بالفعل ولا بالقوّة.

4- **عدم الإغماء:** فلا تجب زكاة الفطرة على مَن دخلت عليه ليلة العيد وهو مغمىً عليه بغير اختياره.

5- **الحريّة:** فلا تجب على مَن كان مملوكاً عند دخول ليلة العيد.

- **وقت وجوبها**

يجوز إخراج زكاة الفطرة بعد ثبوت هلال شوّال، وهذا يعني أنّ من اجتمعت فيه الشروط الخمسة عند دخول ليلة العيد (ليلة الأوّل من شوّال) وجب عليه إخراجها، ويكون مخيّراً في الدفع من بداية ثبوت الهلال في ليلة الأوّل من شوّال، والأحوط وجوباً دفعها أو إخراجها قبل صلاة العيد لمن يريد أن يؤدّيها، وإذا لم يكن يريد أداء صلاة العيد فيمتدّ وقتها حتّى الظهر من يوم عيد الفطر (الأوّل من شوّال). وإذا اختلّ شرط أو أكثر من الخمسة قبل دخول ليلة العيد، بحيث دخلت الليلة ولم تكن الشروط الخمسة متوافرة فلا تجب عليه زكاة الفطرة.

وإذا لم يدفعها في وقتها فإن كان قد عزلها فيدفعها إلى مستحقّها، وإن لم يكن قد عزلها فالأحوط وجوباً أن يدفعها بنيّة القربة المطلقة، من غير تعرّض لنيّة الأداء أو القضاء.

"لا يجب دفع زكاة الفطرة عن الجنين الذي دخلت عليه ليلة العيد قبل ولادته"

- **عمّن يجب دفعها**

1- **نفسه وعياله:** تجب زكاة الفطرة عمّن دخلت عليه ليلة العيد وتحقّقت فيه الشروط الخمسة، فيجب عليه أن يُخرج الزكاة عن نفسه وعمّن يعوله، ولو لم يكن بالغاً ولا مُسلماً. وإذا لم يدفع المعيل زكاة الفطرة، وامتنع عن ذلك فلا يجب على العيال الدفع عن أنفسهم، حتّى لو كانوا أغنياء.

2- **الجنين:** لا تجب عليه زكاة الجنين الذي دخلت عليه ليلة العيد قبل ولادته.

3- **العاملة:** إذا كان ينفق على العاملة، فيجب عليه أن يدفع فطرتها، ولو لم تكن مسلمة.

4- **الضيف:** إذا عُدّ الضيف في عيلولة صاحب الدار فتجب فطرته على صاحب الدار المضيف. ولكن من حلّ ضيفاً ليلة واحدة فقط فلا يعدّ في عيلولة صاحب الدار، فلا تجب فطرته على صاحب الدار. ولو دفع الضيف عن نفسه بإذن المضيف وبالنيابة عنه، سقطت عن المضيف.

5- **الزوجة:** يجب على الزوج دفع زكاة زوجته، ولكن إذا كانت الزوجة تعيل نفسها أو يعيلها أحدٌ آخر غير الزوج فلا تجب فطرتها على الزوج، بل يجب عليها هي الدفع عن نفسها إذا كانت تعيل نفسها، وإذا كان الغير يعيلها فتجب الزكاة عليه.

6- **الساكن مع شخصٍ آخر:** إذا كان شخص يعيش في بيت آخر وينام عنده، ولكنّه مستقلّ في معيشته، فإن لم يكن في عيلولته فتجب عليه زكاة الفطرة عن نفسه مع اجتماع الشروط الخمسة.

7- **المجاهدون:** لا يجب على الجهة المسؤولة دفعُ الزكاة عن المجاهدين، بل

يدفع المجاهدون عن أنفسهم إذا كانوا يعيلون أنفسهم، ولم يكونوا فقراء.

8- **من له أكثر من مُعيل:** إذا كان شخص في عيلولة اثنين فصاعداً، فالأحوط وجوباً أن تكون فطرته على الجميع مع اجتماع الشروط فيهم. وإذا كان أحدهم ميسوراً دون غيره يجب على الميسور أن يدفع حصّته من الزكاة على الأحوط وجوباً، وتسقط حصّة الآخرين.

- **التوكيل في دفعها**

يجوز توكيل الغير في تأدية زكاة الفطرة، فينوي الوكيل نيّة القربة. ويجوز توكيل الغير بأن يتبرّع بإخراجها. والأحوط وجوباً عدم التبرّع بها من دون توكيل.

- **نيَّتها**

تجب نيّة القربة في دفع زكاة الفطرة، ويجب قصد الزكاة فيها. ولا يجب إخبار الفقير المدفوع إليه بأنّها زكاة فطرة، ولكن لا يجوز دفعها بعنوان آخر غير زكاة الفطرة.

- **مقدارها**

يجب إخراج ثلاثة كلغ من القوت عن كلّ شخص، ويجوز إخراج القيمة بالمال ودفعها.

- **جنسها**

الضابط في جنس زكاة الفطرة أن يكون قوتاً شائعاً لأهل البلد، يتعارف عندهم التغذّي به وإن لم يقتصروا عليه، سواء أكان من جنس الأربعة (الحنطة، الشعير، التمر والزبيب) أم من غيرها، ويجوز دفع القيمة، ويشترط أن يكون المدفوع صحيحاً غير معيب.

- **عزلها**

يجوز عزل الفطرة وتعيينها في مال مخصوص. ولو خرج الوقت بعد عزلها جاز تأخير دفعها إلى المستحقّ. ولو عزلها فلا يجوز له أن يستعملها ولو بنيّة أن يضع مالاً آخر مكانها، فيجب دفع ما أخرجه بنفسه.

- **عدم إخراجها**

لا يجوز إخراج الزكاة من بلد الوجوب مع وجود المستحقّين، وأمّا مع عدم وجود المستحقّين فيُخرجها إلى مكان فيه مستحقّون.

- **مصرفها**

1- مصرف زكاة الفطرة هو مصرف زكاة المال نفسه، والأحوط استحباباً إعطاؤها للفقير والمؤمن.

2- الأحوط وجوباً عدم دفع أقلّ من ثلاثة كلغ للفقير الواحد، ويجوز دفع أكثر من ذلك للواحد إذا كان لا يزيد على مؤونة سنته. والأحوط وجوباً

"لا يجوز دفع الزكاة إلى من تجب نفقته على المكلّف، كالأبوين والأجداد والأولاد"

له أن لا يعطي الفقير وأن لا يأخذ الفقير أكثر من مؤونة السنة.

3-**اجتناب الدفع إلى المتجاهر بالكبائر:** يجوز دفع زكاة الفطرة إلى المؤمن العادل وغير العادل إذا لم يصرفها في المعصية، والأحوط وجوباً عدم دفعها إلى المتجاهر بالكبائر.

4- **الدفع بعنوان القرض:** لا يصحّ دفع زكاة الفطرة إلى الفقير قبل ليلة عيد الفطر، ولكن يمكن دفعها إليه بعنوان القرض، وفي عيد الفطر يحسبه زكاة الفطرة.

5- **الدفع إلى واجبي النفقة:**

أ- لا يجوز دفع الزكاة إلى من تجب نفقته على المكلّف، فلا يجزي الدفع للأبوين والأجداد والأولاد والأحفاد والزوجة الدائمة... ويجوز الدفع للإخوة والأخوات وأولادهم... إذا كانوا فقراء.

نعم، لو كان على هؤلاء من واجبي النفقة مدفوعات في غير نفقتهم الخاصّة (كالدفع إلى الزوجة) جاز الدفع إليهم بهذا العنوان.

● **السادة**

يجوز للسادة دفع زكاة الفطرة إلى العامّيّ وإلى السيّد مع الفقر. ولا يجوز للعامّيّ دفعها إلى السيّد الفقير.

والميزان هو المعيل وليس العيال، فلا يجوز دفع العامّيّ إلى السادة وإن كانت زوجة المعيل العامّيّ من السادة. ويجوز للسيّد دفع زكاة زوجته العامّيّة إلى سيّد.

تقبّل الله أعمالكم وصيامكم

الهوامش

(1) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج6، ص 408.

بقية الله

مساجدكم متاريسكم

- المسجد منطلق الدعوات الإلهية
- أطفالنا والتربية المسجدية
- بيوت الله في فكر الإمام الخامنئي
- الشيخ راغب.. المسجد الأثر
- شهداء تحن إليهم المساجد

المسجد منطلق الدعوات الإلهيّة

السيّد بلال وهبي

لم تكن هجرة النبيّ الأعظم ﷺ إلى يثرب طلباً لمأمنٍ يأمن هو والمسلمون فيه على دينهم من جَور مشركي مكّة وطغيانهم فحسب، بل كانت هجرةً إلى مكان ينطلق منه لتأسيس الحضارة الربّانيّة التي تقوم على ارتباط الإنسان بالله خالق كلّ شيء، وإليه يرجع كلّ شيء. ولمّا كانت الحضارة فعلاً بشريّاً، اقتضى ذلك أن يتمّ التركيز على بناء البشر أنفسهم، لتكون حضارتهم منبثقةً من عقيدتهم وقيمهم، فقال تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ (الإسراء: 84).

● أوّل عمل للرسول محمّد ﷺ

لقد شكّل المسجد -باعتباره مكاناً مقدّساً يجتمع فيه عيال الله على الاعتصام بحبله، واستمداد مدده وعنايته، وينصهرون في بوتقة إيمانيّة تنفي كلّ أشكال التمييز العنصريّ، والطبقيّ، والقبليّ، والعشائريّ- المكان الذي انطلقت منه عمليّة التغيير الكبرى التي قادها رسول الله ﷺ؛ وكان

أوّل إجراء مـادّيّ ومعنويّ قام به ﷺ بعد دخوله يثرب مباشرة، هو بناء المسجد، الذي قام على التقوى. وكان اختيار مكانه من الله تعالى، كما هو معلوم، وأتبع ذلك بالمؤاخاة بين المسلمين، فكانت المؤاخاة ثاني إجراء يقوم ﷺ به، وهو أمر يستدعي البصيرة.

● منطلق لعبادة أوسع

لم يكن مسجد رسول الله ﷺ مكاناً للصلاة فحسب، بل مكاناً للعبادة بمعناها الأشمل، حين جُعلَت غايةً لخلق الإنسان، كما نصَّ القرآن الكريم: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ (الذاريات: 56). فقد كلّف الله الإنسان عمارة الأرض، واستكشاف طاقاتها، والتعرّف إلى سُنَنِها وقوانينها، واستثمار خيراتها من موقع خلافته عنه تعالى في الأرض؛ فتكون وظيفة الإنسان تلك داخلةً في مفهوم العبادة، فيكون كلّ عمل يؤدّيه انطلاقاً من أمر الله عبادةً: بناء الحضارة الربّانيّة، إقامة المجتمع الإيمانيّ، الدفاع عن ثغوره، إعمار الأرض، المشي في مناكبها طلباً لرزق الله، طلب العلم وتعليمه، وكلّ نشاط يرجى فيه وجه الله، هو عبادة له سبحانه.

● مصدر العلوم والمعارف

وعلى هذا الأسـاس، لم يكن مسجد الرسول ﷺ مكاناً لإقامة الشعائر وحسب، بل كان مرجعاً للناس ليستمدّوا من الارتباط بالله فيه ما يحتاجونه من طاقة روحيّة تثبتهم على الإيمان، وتحفّزهم على الخير والـصـلاح، وتستثير فيهم فعل المعروف، وتحرّضهم على مواجهة المنكر، والباطل، والإلـحـاد، والـشـرك، والفساد، والظلم، والطغيان، وكانوا ينهلون فيه العلم من مناهله الرويّة، العلم الذي يعرفون به خالقهم، ويحدّد لهم وظائفهم تجاهه، وتـجـاه أنفسهم، وخلق الله، والحياة برمّتها. لقد كان المسجد

جامعاً يجتمع فيه المؤمنون للصلاة، وجامعةً يتلقّون فيها مختلف العلوم والمعارف، فيجمع الإنسان مع أخيه الإنسان، ويجمعهم جميعاً على التعبّد لله، وبقي على ذلك إلى يومنا هذا مَوئلاً، ومَجْمَعاً، ومُحتَشَداً، وتُلقى فيه الخطابات الدينيّة والسياسيّة، والـدروس العلميّة في الحديث، والفقه، والتفسير، والتاريخ، والهندسة، والرياضيّات، والجبر، والكيمياء، والطب... كذلك في عصر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وعليّ عليه السلام، والأئمّة الأطهار عليهم السلام من بعده، وكان الإمامان الباقر والصادق عليهما السلام يلقيان محاضراتهما العلميّة في ميادين علميّة شتّى في رحاب المسجد، وقد تخرّج على أيديهما الآلاف من العلماء والمتخصّصين.

- **يخرج من المسجد ليزرع الدنيا**

وكان المسجد المكان الذي يجتمع فيه المؤمنون، حيث يتشاورون في قضاياهم وما يهمّهم من أمور دينهم ودنياهم، والمكان الذي ينطلق منه بناء الإنسان وحياته، وتبنى فيه الدنيا والآخـرة، ويُفصل فيه بين المتخاصمين، وتُعلن فيه الأحكام، وتُدار فيه شؤون الحكم، وتصدر فيه قرارات الحرب والسلم، وكلّها على عين الله وفي طاعته، ويُطْلَبُ فيها رضاه. وكان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يعلن بهذا أنّ دينه ليس مجرّد أمر معنويّ لا يتصل بدنيا

"كان الإمامان الباقر والصادق عليهما السلام يلقيان محاضراتهما العلميّة في ميادين علميّة شتّى في رحاب المسجد"

الإنسان وشؤونها، ولا يترك للإنسان أن يكون ربّانيّاً في المسجد ومنفصلاً عن الله خارجه، بل يبنيه روحيّاً، ويهذّبه معنويّاً، ويزكّيه أخلاقيّاً، ويودع في قلبه المعارف والعلوم التي تعرج بإنسانيّته إلى الأعلى، وتفتح عقله على وعي مسؤوليّته ككائن فضّله الله على غيره من الكائنات وسخّرها له، ليخرج إلى الحياة فيبنيها على عين الله ووفق إرادته.

● صلاة الجماعة وتنظيم الحياة

يقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ (الجمعة: 9-10). فحين ينادى إلى صلاة الجمعة وهي الصلاة التي تتكوّن من خطبتين يلقيهما إمام الجماعة، فيأمر المصلّين بالتقوى، تقوى الله؛ ويعرض فيها لأوضاع المسلمين وأحوالهم ويُبصِّرُهم بالأحداث السياسيّة فيكون في ذلك توجيه سياسيّ لهم، ومن ثمّ يصلّي بهم ركعتين بدل أربع، عندها، يجب على جميع المكلّفين أن يسعوا إلى المسجد ليذكروا الله، فيستمدّوا منه الطاقة الروحيّة التي يحتاجونها، حتّى إذا قضيت الصلاة انتشروا في الأرض، وعاد كلّ منهم إلى عمله الذي كان يعمله ويبتغي به الحصول على فضل الله. ولم يحدّد القرآن نوع الفضل، بل أبقاه عاماً؛ ليشمل أيّ فضل وفي أيّ بُعد من أبعاده. وهكذا يكون حال المؤمن، سعيٌ في الحياة إلى الله، وسعيٌ من الله وبالله في الحياة، وكلاهما فضل منه تعالى، يطلبه تارةً في بيت الله، وتارةً أخرى في أرض الله، وبهذا تتحقّق العبوديّة الكاملة، وبه يستحقّ الإنسان مقام الخلافة لله.

- **المسجد والتغيير نحو الأفضل**

إذاً، يكمن دور المسجد في ربط المربوب بربّه والعابد بمعبوده من جهة، والإنسان بالإنسان من جهة أخرى، فيرتاده المؤمن ليصطبغ فيه بصبغة الله؛ ليتغيّر فيه إلى الأفضل، كي يستطيع من ثَمَّ أن يغيّر واقعه لأنّ: ﴿**اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾ (الرعد: 11). وعندما يتغيّر الناس على عين الله، وينضوون تحت لواء التوحيد، ويؤدّون ما يمليه عليهم من قيم ربّانيّة راقية، تُبنى في الأرض حضارة ربّانيّة، تتجلّى في: القسط، العدل، الرخاء، رغد العيش... وتعرج بالإنسان إلى مقامات الكمال.

- **منطلق الدعوات الإلهيّة**

لهذا، نجد أنّ رسل الله وأولياءه كانوا ينطلقون في دعوتهم من بيوت الله، مثلاً: إبراهيم الخليل عليه السلام أبو الأنبياء، حين أمره الله برفع القواعد من البيت، نهض لهذا التكليف، وعاونه ولده إسماعيل عليه السلام، حتّى إذا ما انتهيا منه رفعا أيديهما إلى السماء داعيَين: ﴿**رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا**

وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ (البقرة: 127-129). وتكرُّ السنون وتمضي القرون، فيبزغ نور محمّد ﷺ، وينطلق بدعوته الحضاريّة الكبرى من بيت الله أيضاً من مكّة، ويولد عليّ عليه السلام في بيت الله، ويُسْتَشْهد في بيتٍ من بيوت الله، ويكون اللقاء بحجّة الله على خلقه، المُدَّخَر لإقامة الحقّ وإزهاق الباطل الإمام المهديّ عجل الله فرجه، في بيت الله في مكّة، وتنطلق دعوته منه، ويمضي من هناك إلى المسجد النبويّ الشريف، ومنه إلى المسجد الأقصى المبارك، حيث يصلّي خلفه نبيّ الله عيسى بن مريم عليه السلام، ويكون مقرّه مسجد الكوفة، وفي ذلك من الدلالات على أهميّة المسجد، ما لا يخفى على الحصيف اللبيب.

● بناء الحضارة الربّانيّة

إنّنا اليوم أمام فرصة تاريخيّة نادرة للشروع في بناء الحضارة الربّانيّة بعد سقوط الحضارات البشريّة الموغلة في ماديّتها، وفحشها، وتوحّشها، وبعد ما وفّره التطوّر التكنولوجي من سهولة التواصل مع مختلف شعوب الأرض، وإيصال الفكر الإسلامي الأصيل إليهم، وإتمام الحجّة به عليهم، ما يفرض أن نحثّ الخطى تمهيداً لبزوغ نور الولاية الكبرى، وشروق شمس المهديّ المنتظر عجل الله فرجه، ولن يتيسّر لنا التمهيد لظهوره إلّا بالرجوع إلى المسجد، فهناك يكون هو بأبي وأمّي بين المصلّين، ومن هناك يرعى الأُمّة بتسديد من الله، وينطلق ومعه أنصاره في مسيرته الربّانيّة المظفّرة، عبر استعادة الدور الريادي للمسجد في بناء الإنسان، وتزكيته، وتوجيه سلوكه، وإحياء القيم الإلهيّة في نفسه، وتعزيز انتمائه إلى دينه، ورفده بالعلم الذي يحدّد له وظيفته كخليفة لله في الأرض.

أطفالنا والتربية المسجديّة

الشيخ سامر توفيق عجمي(*)

عن الإمـام عليّ بن الحسين زيـن العابدين عليه السلام أنّه قال: «وأمّا حقّ ولدك، فأن تعلم (...) وأنّـك مسؤول عمّا وُلّيته من حسن الأدب، والدلالة على ربّه عزّ وجلّ، والمعونة على طاعته...»[1].

إذاً، فمعونة الوالدين لابنهما على طاعة خالقه هي حقّ من حقوقه الإسلاميّة. ومن موارد هذه المعونة: التربية العباديّة. فما دور المربّي في التربية العباديّة؟ وكيف نربّي أبناءنا على الصلاة؟ وما أثر المسجد في هذه التربية؟

- **التربية العباديّة: حقّ ابنك عليك**

لا يعقل أن يصل المربّي إلى هدفه في صناعة الشخصيّة العبوديّة للمتربّي بشكلٍ دفعيّ بين ليلةٍ وضحاها؛ لأنّ بناء هويّة المتربّي وإحداث التغيّر المطلوب في شخصيّته، إنّما يحصلان بنحوٍ تدريجيّ، ينتقل فيه

> "التطبّع بالشيء من خلال تكراره وتعوّده يجعله مأنوساً ومألوفاً، ويحوّله إلى طبيعة ثانية في شخصيّة الطفل"

المتربّي من وضعيّةٍ إلى أخرى، خاصّةً وأنّ التكاليف الإلزاميّة كثيرة، وفيها الكثير من بذل الجهد.

وسنّ الإلزام بهذه التكاليف متأخّرة نسبيّاً؛ لذا من العقلانيّة بمكانٍ أن يسبق تعريف المتربّي وتمرينه عليها مرحلة البلوغ الشرعيّ. وكثيراً ما يتفاجأ الناس عندما يعلمون أثناء المحاضرات والورش التربويّة بلزوم التشدّد في التربية العباديّة للطفل منذ سنّ التمييز؛ أي السبع سنوات تقريباً، مع أنّ تنمية الشعور الدينيّ في داخله من خلال الصلاة وإعانته على طاعته تعالى هو حقّ من حقوق الطفل التي كفلها له النظام التربويّ الإسلاميّ.

- **التربية العباديّة المبكرة**

هذا النوع من التربية العباديّة المبكرة للطفل لا يجعله يدخل دائرة الإلزام بنحوٍ مفاجئ بدون أيّ تهيئة وتمهيد، بل يكون قد اعتاده وقويَ عليه، فيسهل عليه الالتزام به[2]، فيستقبل مرحلة التكليف بشعورٍ إيجابيّ يخلو من الإحساس بالضيق والمشقّة تجاه التكاليف؛ لأنّ التطبّع بالشيء من خلال تكراره وتعوّده يجعله مأنوساً ومألوفاً، ويحوّله إلى طبيعة ثانية في شخصيّة الطفل، في حين أنّ عدم تعوّده أو تعوّد خلافه، يجعله صعباً، فيصدر حينها عن الإنسان بتثاقل وضجر. فعن لقمان الحكيم في وصيّته لابنه، قال: «يا بنيّ، إنْ تأدّبت صغيراً، انتفعتَ به كبيراً»[3].

ورأس هرم التربية العباديّة هو التربية على الصلاة، بالإضافة إلى الصوم، والصدقة، والدعاء، وقراءة القرآن. عن الإمام الباقر عليه السلام، أنّه قال:

«يُؤمر الصبيان بالصلاة إذا عقلوها[4]، وبالصوم إذا أطاقوه»[5]. تؤكّد هذه الرواية وغيرها ما أشرنا إليه سابقاً، من ضرورة التشدّد في التربية العباديّة للطفل، خصوصاً على الصلاة، وعدم التهاون بها، بحيث يؤدّيها الطفل على قدر وسعه واستطاعته.

● المسجد.. وجهة الأطفال

لا شكّ في أنّ الإسلام قد تشدّد بالنسبة إلى الصلاة في المسجد، وأكّد على ضرورة عمارة المساجد بالعبادات، وإحيائها بالأنشطة والأعمال التي تنمّي الشعور الدينيّ بالارتباط السلوكيّ بالله تعالى، كالدعاء، وقراءة القرآن، وحلقات الموعظة، وطلب العلم...

وهذا النوع من عمارة المسجد وإحيائه، لا يختصّ بالمكلّفين البالغين، بل يشمل الأطفال المميِّزين؛ لأنّ كلّ تكليف موجّه إلى المكلّف البالغ، يستحقّ الطفل المميِّز أن يتوجّه إليه، وإن لم يكن فعليّاً في حقّه. وقد تبنّى الكثير من الفقهاء والعلماء أنّ صلاة الطفل المميِّز عباديّة وليست تمرينيّة فقط، بمعنى أنّه يترتّب عليها الأجر والثواب إذا صدرت عنه، كما تبنّوا أنّ التكاليف الإلزاميّة من الواجبات والمحرّمات، هي بحقّ المميِّز مستحبّات ومكروهات. وقد ورد في بعض الروايات عن جابر، عن الإمام أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: سألته عن الصبيان إذا صفّوا في الصلاة المكتوبة، قال عليه السلام: «لا تؤخّروهم عن الصلاة، وفرّقوا بينهم»[6]. وقد علّق العلّامة المجلسي قدس سره على هذه الرواية: «قوله: (لا تؤخّروهم)؛ أي لا تدعوهم يتركونها، أو لا تجعلوهم في الصفّ الأخير؛ لئلّا يفرّوا من الصلاة أو لئلّا يلعبوا»[7]. كما علّق الفيض الكاشاني قدس سره على الرواية بقوله: «يعني لا تمنعوهم عن الجماعة، ولكن فرّقوا بينهم في الصفّ لكيلا يتلاعبوا»[8].

وهذا يعني أنّه يلزم عدم حرمان الأطفال المميِّزين من الصلاة في المسجد، ولكنّنا

"تبنّى الكثير من الفقهاء والعلماء أنّ صلاة الطفل المميِّز عباديّة وليست تمرينيّة فقط"

ندعو إلى حفظ النظام والانضباط العامّ داخله، واتّخاذ الإجراءات التي تضبط أفعال الأطفال فلا تزعج المصلّين، ولا تؤثّر على المناخ الروحيّ.

- **المسجد والهويّة الدينيّة**

لا ينبغي أن يشكّل المسجد بالنسبة إلى الطفل المميِّز مجرّد مكان ليؤدّي فيه الصلاة، بل يلزم أن يتحوّل إلى بيئة حاضنةٍ تشكّل الهويّة الدينيّة للطفل، فيعتاد على الأذكار والأدعية في المسجد، ومجالس العزاء الحسينيّ والدروس والمواعظ المسجديّة، وحلقات قراءة القرآن وتعلّمه... فيتأدّب بروحيّة أدب المسجد ويشعر أنّه في محضر الله تعالى في كلّ خطوة يسير بها إلى المسجد، وفيه أيضاً:

أ- القرآن الكريم: فمثلاً، من جملة مصاديق التربية العباديّة للطفل، عمليّة ربطه بالقرآن الكريم، قراءة، وحفظاً، وتعلّماً، وتخلّقاً، وسلوكاً، فعن النبيّ ﷺ أنّه قال: «أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال: حبّ نبيّكم، وحبّ أهل بيته، وقراءة القرآن»[9]. فالمسجد هو المكان الذي يكون الإنسان فيه أشدّ أُنساً بالقرآن الكريم.

ب- تسبيح السيّدة الزهراء عليها السلام: يستحبّ أن يؤمر الطفل بتسبيح فاطمة عليها السلام. وما أجملها من لحظاتٍ أن ينتهي الطفل من الصلاة في المسجد، ويجلس ليعقّب بتسبيح فاطمة عليها السلام! عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّا نأمر صبياننا بتسبيح الزهراء عليها السلام كما نأمرهم بالصلاة، فالزمه فإنّه لم يلزمه عبد فيشقى»[10].

ج- الصدقة: كما يفضّل تربية الطفل على التصدّق في الصناديق الموضوعة

أمام المسجد، لدعم المقاومة، أو الفقراء والمحتاجين. عن الإمام الرضا عليه السلام، أنّه قال: «... مُرِ الصَّبِيَّ فَلْيَتَصَدَّقْ بِيَدِه بالكِسْرَةِ والقَبْضَةِ والشَّيْءِ وإِنْ قَلَّ، فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ يُرَادُ بِه الله، وإِنْ قَلَّ، بَعْدَ أَنْ تَصْدُقَ النِّيَّةُ فِيه، عَظِيمٌ»[11].

● مبادئ عامّة في التربية العباديّة

1- **مراعاة مبدأ التدرّج في تعويد الطفل العبادة:** فابن سبع سنوات يُعوَّد على الصلاة، ثمّ ابن تسع سنوات يُعوَّد على الصوم. هذا في الطفل الذكر، أمّا الأنثى، فلكون سنّ البلوغ عندها هي تسع سنوات، فإنّه يصبح واجباً عليها.

2- **مراعاة مبدأ الوسع والطاقة:** أي تكليف الطفل بأداء العبادة على قدر وسعه، وبما ينسجم مع حدود استطاعته المناسبة لعمره في القيام بالعمل، ولا يرهقه ويحمّله فوق طاقته.

3- **مراعاة مبدأ اليسر والسهولة:** وهو ما تفيده رواية الجمع بين الصلاتين مثلاً[12].

4- **مراعاة مبدأ الرفق واللطف:** حتّى لا ينفر الطفل من الدين ويكره العبادة ويبغضها، خصوصاً أنّ طبيعة الطفل تميل نحو اللعب، واللهو، والدّعة، والراحة.

5- **مراعاة مبدأ عدم التساهل واللامبالاة:** بمعنى أنّه على وليّ الطفل أن يدرّبه على عدم ترك الصلاة مثلاً، حتّى لو كان مريضاً، فيأتيها بمقدار ما يستطيع، كما تفيده الرواية الثانية.

● أساليب التربية العباديّة

1- **أسلوب النموذج السلوكيّ:** بأن يقوم المربّي بالصلاة أمام الطفل، وأن يحدّث الطفل بأنّه يصلّي في المسجد من أجل أن يرغّبه في ذلك الفعل، فيقلّده فيه، بسبب قدرة المحاكاة في نفسه.

> "اصطحبوا أولادكم إلى المساجد، وعزّزوا في أنفسهم الشعور بالارتباط بها"

2- **أسلوب التعليم بالمشاركة التفاعليّة:** بمعنى أن يقول المربّي للطفل: إنّنا اليوم سنتعلّم الصلاة معاً، ثمّ يقومان بذلك الفعل معاً... إلخ.

3- **أسلوب التشجيع من خلال الأقران:** بأن يجعل المربّي الطفلَ يرى أقرانه يـؤدّون العبادات، فيتشجّع ويتحفّز للقيام بها، من باب المحاكاة، أو الغبطة أو التنافس معهم. وهذا يمكن أن يحصل من خلال وضع الطفل في بيئة تهتمّ بالعبادات، في المدارس أو الجمعيّات الكشفيّة...

4- **أسلوب الاصطحاب إلى المسجد:** ينبغي اصطحاب الطفل المميِّز مباشرةً إلى المسجد، للمشاركة في الجماعة أو الدعاء...[13]، حيث يتشجّع على الصلاة أمام الحشد، ويتعلّم الصلاة بالمحاكاة، ويتعلّم أيضاً بعض القيم والتشريعات، كأحكام الجماعة، والانضباط في العبادات، والارتباط بالمسجد، وحسن الاستماع إلى الإمام...

فاصطحبوا أولادكم إلى المساجد، وعزّزوا في أنفسهم الشعور بالارتباط بها.

الهوامش

(*) باحث ومؤلّف تربويّ، أستاذ في جامعة المصطفى ﷺ العالميّة-فرع لبنان.
(1) من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ج2، ص622.
(2) غنائم الأيّام في مسائل الحلال والحرام، الميرزا القمّي، ج5، ص282.
(3) تفسير القمّي، ج2، ص164.
(4) المقصود بالعقل هنا هو القدرة على التمييز بين الحسن والقبيح، كما هو واضح.
(5) دعائم الإسلام، القاضي النعمان المغربي، ج1، ص194.
(6) الكافي، الكليني، ج3، ص409.
(7) مرآة العقول، المجلسي، ج3، ص479.
(8) الوافي، الكاشاني، ج7، ص196، ذيل الحديث: 5759.
(9) الجامع الصغير، السيوطي، ج1، ص51.
(10) ثواب الأعمال، الصدوق، ص163.
(11) الكافي، (م.س)، ج4، ص4.
(12) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج3، ص19.
(13) تذكرة الفقهاء، العلّامة الحلّي، ج4، ص335.

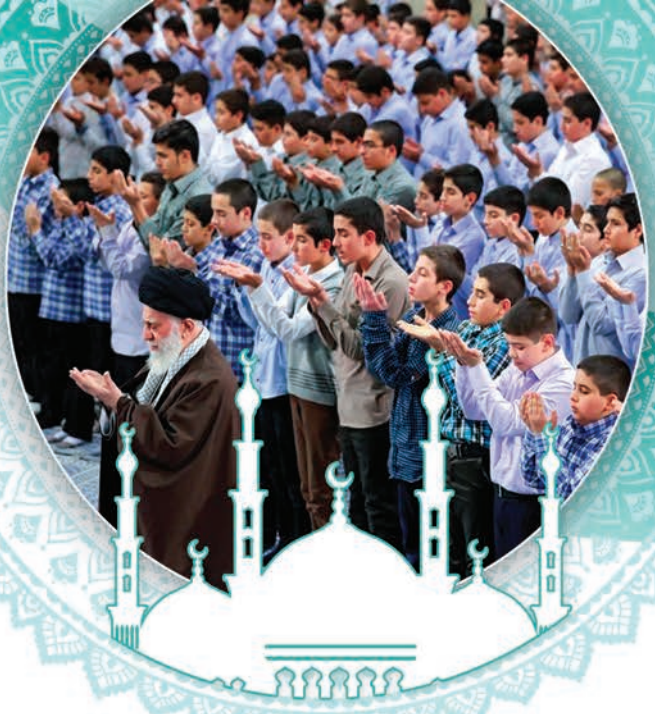

بيوت الله في فكر الإمام الخامنئيّ دام ظله

الشيخ علي متيرك

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «في التوراة مكتوب: إنّ بيوتي في الأرض المساجد، فطوبى لعبدٍ تطهَّر في بيته ثمّ زارني في بيتي، ألا إنّ على المزور كرامة الزائر، ألا بشّر المشّائين في الظلمات إلى المساجد بالنور الساطع يوم القيامة»[1].

هي بيوتُ ملكٍ عظيم، لا يطأ بساطه إلّا المطهّرون، أحبُّ البقاع إلى الله، مهابطُ رحمته، فيها يُذكر اسمه، ويقف العبدُ بين يديه، المقيمون فيها أوتادها، ملعونٌ من لا يوقّرها، تلك التي أُسِّست على التقوى... إنّها مساجد الله في أرضه.

أهميّة المسجد وأثره وموقعيّته في الإسلام، دينيّاً ومعنويّاً واجتماعيّاً وفكريّاً ومعرفيّاً، كما يراها الإمام القائد الخامنئيّ دام ظله، تظهر في هذا المقال.

● المسجد أعمق إبداعات الإسلام

إنّ من أبرز الأعمال التي قام بها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، عند دخوله المدينة المنوّرة، كان بناء مسجد المدينة، والذي يُعتبر خطوة أولى، وحجرَ أساس، في بناء

المجتمع الإسلاميّ المحصّن؛ فلقد كان المسجد محور الحركة الإسلاميّة، وقطب رحاها؛ كان مركزاً للعبادة، وللعلم، وللتخطيط والمواجهة... ومركزاً لبناء الإنسان المسلم.

يقول الإمام الخامنئيّ دام ظله: «إنّ إطلاق ظاهرة المسجد في قِبا أوّلاً، ثمّ في المدينة، كان من أجمل وأعمق إبداعات الإسلام في بداية تأسيس المجتمع الإسلاميّ؛ بيت الله وبيت الناس، خلوة الأنس مع الله، وتجلّي الحشر مع الناس، قطب الذكر والمعراج المعنويّ، وميدان العلم، والجهاد، والتدبير الدنيويّ، مكان العبادة ومقرّ السياسة، ثنائيّات مترابطة تظهر صورة المسجد الإسلاميّ واختلافه عن أماكن العبادة الشائعة في الأديان الأخرى»[2].

وعليه، فلا ينبغي أن تُقلَّص هذه الدائرة الواسعة والشاملة، والصورة الواقعيّة التي أرادها الإسلام في المساجد، فالمساجد لا تُقصرُ على المسائل العباديّة فحسب، بل لطالما كانت مركزاً للقضايا الاجتماعيّة والسياسيّة والعلميّة، وقد ورد في الرواية أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرج، فإذا في المسجد مجلسان، مجلس يتفقّهون، ومجلس يدعون الله ويسألونه، فقال: «كِلا المجلسين إلى خير؛ فأمّا هؤلاء فيدعون الله، وأمّا هؤلاء فيتعلّمون ويفقّهون الجاهل، هؤلاء أفضل، بالتعليم أُرسِلت»، ثمّ قعد معهم[3]. يقول الإمام الخامنئيّ دام ظله: «يجب أن تكون المساجد قاعاتٍ للتفسير والحديث، ومنابر للمعارف الاجتماعيّة والسياسيّة، ومراكز للموعظة وتربية الأخلاق»[4].

● المسجد مظهر امتزاج الدنيا والآخرة

إنّ الهدف الأساس من الشريعة الإسلاميّة هو صلاح الفرد والمجتمع، واهتداؤهما إلى الصراط المستقيم، صراط النجاة، صراط النعيم الأبديّ. ولهذا الصراط قواعده في الحياة الدنيا، ومناراته، التي بها يهتدي الإنسان سواء السبيل. وإنّ أبرز قاعدة لانطلاقة الإنسان في سلّم التكامل هو المسجد، كيف لا، وأمير المؤمنين عليه السلام يقول: «من أدمن إلى المسجد، أصاب إحدى الخصال الثمانية: آيةً محكمةً، أو فريضةً مستعملةً، أو سنّةً قائمةً، أو علماً مستطرفاً، أو أخاً مستفاداً، أو كلمةً تدلّه على هدى أو تردّه عن ردى، وترك الذنب خشيةً أو حياءً»[5].

يجب أن تكون المساجد قاعاتٍ للتفسير والحديث، ومنابر للمعارف الاجتماعيّة والسياسيّة، ومراكز للموعظة وتربية الأخلاق

فالمسجد قاعدةٌ في الدنيا ومنارة للآخرة، وفي هذا المجال يقول الإمام الخامنئيّ دام ظله: «يمكن للمسجد أن يكون قاعدة الأعمال الصالحة والحسنة كلّها؛ قاعدة لبناء النفس، وصناعة الإنسان، وإصلاح القلب، وإصلاح الدنيا، ومواجهة العدوّ، والأرضيّة اللازمة لبناء الحضارة الإسلاميّة، وتقوية مصيرها، وهلمّ جرّاً. المسجد هو قاعدة كهذه»[6].

«في المسجد الإسلاميّ يمتزج وَجدُ العبادة الخالصة وبهجتها مع توثّب الحياة الطاهرة والعقلانيّة والسليمة، ويقترب الفرد والمجتمع من الطراز الإسلاميّ لهذه الحياة»[7].

● المسجد نواة المقاومة

لطالما كان الإسلام والمسلمون مستهدفين عبر التاريخ، وبشتّى الأساليب والوسائل. والإنسان بشكلٍ عامّ، والمسلم بشكلٍ خاصّ، هدفٌ وغرضٌ للعدوّ: العدوّ الذي بين جنبيه، وهو نفسه الأمّارة بالسوء، والعدوّ الخارجيّ الذي يتربّص به شرّاً، وهو الشياطين التي تحيط به، من الجنّ والإنس. لذا، فإنّ الإنسان المسلم في جهادٍ دائم: جهاد أكبر وجهاد أصغر؛ جهاد النفس وجهاد العدوّ. ولا يقتصر الجهاد على صعيد واحد، فإنّ أسلحة العدوّ كثيرة ومتنوّعة، وعلى المسلم أن يكون محصَّناً ومقاوِماً لها؛ ثقافيّاً، وسياسيّاً، وأمنيّاً، وعسكريّاً. ولطالما كان المسجد نواةً لأنواع المقاومة تلك، فروّاد المسجد يرتشفون من كأس معنويّات الصلاة والدعاء، ويتزوّدون من حلقاته علماً نافعاً يشحذ هممهم، ويملأ أذهانهم ثقافةً ووعياً.

يقول الإمام الخامنئيّ دام ظله: «المسجد نواة المقاومة، غاية الأمر أنّه مركز المقاومة بأنواعها المختلفة؛ المقاومة الثقافيّة، والمقاومة السياسيّة، وكذلك -في الوقت المناسب- المقاومة الأمنيّة والعسكريّة، لقد كانت المساجد هكذا دوماً»[8].

- **المساجد بيوت الشباب**

كثيراً ما يؤكّد الإمام الخامنئيّ دام ظله على دور الشباب في حفظ الإسلام وبناء المجتمع الصالح. لذا، يحرص الإمام دام ظله على أن يكون روّاد المسجد من الشباب، لكي ينهلوا من معينه، فهم روّاد الحركات الاجتماعيّة الذين يجتهدون ويعملون، ولا بدّ من بناء هؤلاء الروّاد بشكلٍ سليم، وصحيح، وآمن. «يجب إيجاد مكانةٍ خاصّةٍ وموقعيّةٍ مميّزةٍ للشباب في المساجد.. وهذا لا يعني أنّنا نخالف حضور الكهول وكبار السنّ في المساجد، كلّا، على المؤمنين جميعاً ارتياد المساجد، وإعمارها، والتزوّد منها، ولكن يجب جذب الشباب إلى المسجد، وأن يعتبر الشابّ أنّ المسجد هو بيته ومركزه، وأن يشعر بالأنس فيه، ويتردّد إليه بشكل دائم؛ فإنّ لهذا الأمر بركات وفيرة»[9].

- **إحياء المساجد وإعمارها**

المسجد أحد الثلاثة الذين يشكون إلى الله تعالى الذين لا يحضرونها، ولا يصلّون فيها. وقد أكّدت الروايات على مدى خطورة هجران المساجد وعدم ارتيادها، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «ثلاثة يشكون إلى الله عزّ وجلّ: مسجد خراب لا يصلّي فيه أهله، وعالِم بين جهّال، ومصحف معلَّق قد وقع عليه الغبار لا يُقرأ فيه»[10].

فأمام هذه المحوريّة الكبرى للمسجد في الإسلام، وأمام هذا الدور والأهميّة له في مختلف الأصعدة الحياتيّة، لا شكّ ولا ريب أنّ في هجرانه والابتعاد عنه خطراً كبيراً على الإسلام والمسلمين، وعلى حصانتهم وأمانهم من الغزو الفكريّ، والثقافيّ، والسياسيّ.. لذا، ينبّه الإمام الخامنئي دام ظله ويحذّر من الغفلة عن الخطر الذي يتهدّدنا بسبب قلّة ارتياد المساجد.

«يجب أن لا يغفل أيّ منّا، بل لا يستطيع أن يغفل عن الخطر الـذي يهدِّد المجتمع، والعوائل، والأجيال القادمة، بسبب قلّة ارتياد

"يجب إيجاد مكانة خاصّة وموقعيّة مميّزة للشبّاب في المساجد"

المساجد أو ضعفها، أو أن نحرم أنفسنا من البركات العظيمة التي يهديها المسجد بطرازه الإسلاميّ لبلادنا، ونظامنا، وشعبنا»[11].

كما يؤكّد دَامَ ظِلُّهُ على الاهتمام بالمساجد، حتّى من الناحية الشكليّة، والزينة الظاهريّة، فهي رمز وعنوان. وهذا الأمر يقع على عاتق الجميع دون استثناء. «عمران المساجد والاهتمام بزينتها، المعنويّة والظاهريّة، من واجب الجميع، وعلى كلّ شخص المساهمة في ذلك بمقدار قدرته وهمّته. على الناس والبلديّات، والأجهزة الحكوميّة أن تمارس دورها في هذا الجانب، وبوسع عالم الدين العالِم المتحمِّل لمسؤوليّاته والورِع، بل يجب عليه، أن يكون محوراً لهذه المنظومة من المساعي المقدَّسة»[12].

● المسجد فرصةٌ ثمينةٌ

في الختام، كان المسجد، ولا يزال، مصدر العطاء، ومحرّك النهضات والثورات، ونقطة اتّصال بين الأرض والسماء، فعلينا أن نغتنم هذه النعمة، وننظر إليها نظرةً شموليّة واعية، باعتبارها معقلاً للمعرفة، والتثقيف، والتوعية، والمقاومة، كما يرى الإمام الخامنئيّ دَامَ ظِلُّهُ.

الهوامش

(1) بحار الأنوار، المجلسي، ج80، ص373.
(2) الإمام الخامنئي دَامَ ظِلُّهُ، خطاب الوليّ 2010م، ص378، ملتقى الصلاة العام التاسع عشر، 2010/10/12م.
(3) بحار الأنوار، (م.س)، ج1، ص206.
(4) خطاب الوليّ 2010م، (م.س)، ص379.
(5) بحار الأنوار، (م.س)، ج81، ص3.
(6) من كلمة له في لقاء جمعٍ من أئمّة الجماعة في مساجد محافظة طهران، بمناسبة يوم المسجد العالميّ، بتاريخ 2016/8/21م.
(7) خطاب الوليّ 2010م، (م.س)، ص378..
(8) يوم المسجد العالمي، (م.س)، 2016/8/21م.
(9) (م.ن)، 2016/8/21م.
(10) الكافي، الكليني، ج2، ص613.
(11) خطاب الوليّ 2010م، (م.س)، ص378.
(12) (م.ن)، ص379.

الشيخ راغب.. المسجديّ الثائر

عماد عواضة

المسجد هو عنوان حياة وجهاد الشيخ راغب حرب (رضوان الله عليه). فلقد كان ديدنه، وحضوره، ومنطلقه في مسيرة حياته كلّها ووجدانه كلّه، وكان منذ نعومة أظفاره عاشقاً له. سكنه بشغف المحبّ روحاً وقلباً، ومضى في رحلة الوصال مع الله تعالى قانتاً، راكعاً، ساجداً في محرابه، لا يغادره في صلاة ولا في لحظات الدعاء والتهجّد. عاش في رحابه محلّقاً، عابداً، منتظراً لأذان الجماعة والجمع المصلّي.

● المسجد العتيق

كان مسجد شيت في جبشيت قديماً، هذا المسجد العميق في روح ذلك الجيل الذي عايشه، بُني من الصخر والطين، جدرانه ونوافذه وأبوابه صخريّة قديمة جدّاً، وفيه بئر الماء القديمة والحبل الممدود إلى عمقها لسحب الماء إلى أباريق الصلاة الحمراء والصفراء والخضراء والزرقاء، وفي وسط ساحته نخلة قديمة و«مسطبة» للجلوس عليها للوضوء، وبعدها

الحسينيّة القديمة التي أُقيمت فيها صلاة الجمعة مؤقّتاً

يدخلون إلى المسجد للصلاة، هذا المسجد الذي سكنته أنفاس العابدين المهاجرين إلى محراب جميل. وقد أحبّ الشيخ راغب ذلك المسجد وعشقه، وكان يأتيه فتى يافعاً عاشقاً للصلاة والدعاء.

● أوّل صلاة جمعة

المسجد في حياة الشيخ راغب هو الخندق والمحراب، وباب الثورة، والقيام، والانتفاضة في وجه الظلم والاحتلال؛ لذلك شكّل في حياته مركزاً ومنطلقاً للقضايا السياسيّة والاجتماعيّة. فالمسجد عند الشيخ هو المكان الذي منه نستطيع تعبئة الشباب، وزرع ثقافة الإسلام المحمّديّ الأصيل، ثقافة القرآن والولاية. وحكاية الشيخ راغب حرب مع بيت الله حكاية مشبعة بالروح العابقة بنسائم الإيمان، فبعد عودته من النجف الأشرف حاملاً الإجازة المباشرة من آية الله العظمى الشهيد محمّد باقر الصدر بإقامة صلاة الجمعة، وهي صلاة الجمعة الأولى في لبنان (خطبتان وركعتان)، عاد مفعماً بروح التبليغ إلى الله تعالى، عاشقاً لمساجد الجنوب، متنقّلاً من مسجد إلى آخر مقيماً الصلاة جماعةً، ومبلّغاً في العقيدة والأخلاق والفقه والسيرة. وفي أوّل صلاة جمعة، لم يكتمل العدد (5 مصلّين والإمام)، فأرسل للشيخ عبد الكريم عبيد أن يأتي لإكمال العدد، وكانت هذه الصلاة في أوائل شهر حزيران من العام 1976م.

● توسيع المسجد

وبدأت رحلة الصلاة تكبر رويداً رويداً إلى أن ضاق مسجد شيت بها. عندها، قرّر الشيخ راغب إعادة بناء المسجد وتوسعته من جديد. وبالفعل، باشر بذلك، فقام بعملية التجريف، ووضع الخريطة لمباشرة البناء، إلى أن رفعت قواعد المسجد الجديد. وعندما كان الشيخ يُسأل عن سبب توسيع المسجد، كان يقول: «لعلّ الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف يصلّي فيه». انتقلت صلاة الجماعة إلى الحسينيّة، حينها كانت بداية نسائم الثورة الإسلاميّة في إيران، فقرّر الشيخ إشراك كوادر العمل الإسلاميّ في لبنان في بناء مسجد، فذهب إلى بيروت، ودعاهم جميعاً إلى المشاركة والتطوّع في حفر قواعد المسجد، فلبّى الإخوة النداء، وجاؤوا بالعشرات إلى جبشيت، كالنائب

"بانتصار الثورة الإسلاميّة في إيران، بـدأ الشيخ يعطي الجمعة عنواناً ولائيّاً للإمام الخمينيّ قدس سره معلناً أنّه المرجعيّة المُلزِم أمرها ونهيها"

الحاج محمّد رعد، وسماحة السيّد هاشم صفيّ الدين، والشهيد القائد مصطفى بدر الدين (السيّد ذو الفقار)، وغيرهم، واتّخذوا من مدرسة الإخاء اللبناني منامةً لهم. ونذكر هنا أنّهم كانوا يقيمون كلّ يوم سهرة ونظام المرصوص على تغريدة وترنيمة الشهيد القائد مصطفى بدر الدين، وخصوصاً ذلك النشيد: «لبّيك يا علم الهداية... كلّنا جندٌ لك».

- **الحجّ إلى بيت الله**

في الوقت الذي تصاعدت فيه وتيرة الثورة الإسلاميّة، والإمام الخمينيّ قدس سره يتوهّج ثورةً، وقيامةً، وانتصاراً، كانت قواعد المسجد تتصاعد أيضاً، والجمعة تتنامى عدداً، وأصبح هناك حضور ومشاركات فعّالة من القرى. ولن ننسى ذلك الرجل العجوز الذي كان يأتي على دابّته من الدوير قاصداً جبشيت، وشباب زبدين الذين كانوا يجتازون الجبل الأحمر إلى الوادي الواصل مع جبشيت سيراً على الأقدام، وذلك الحاج من عدشيت الذي كان يشدّ راحلته إلى حجّ الفقراء (صلاة الجمعة)، حتّى باتت هذه الصلاة تشكّل المحور الفاعل والملتقى لروح العمل الإسلاميّ من القرى كافّة.

- **فرح الانتصار**

كانت الفرحة الكبيرة بانتصار الثورة الإسلاميّة في إيران، فعمّ السرور ربوع الجنوب، واحتشد المؤمنون في الجمعة الأولى للانتصار، حيث وقف الشيخ وأعلن البيعة والولاء لروح الله المرجع الموسويّ الخمينيّ قدس سره، وبدأ الشيخ يعطي الجمعة عنواناً ولائيّاً للإمام الخمينيّ قدس سره معلناً أنّه المرجعيّة المُلزِم أمرها ونهيها، وجاء بالشعراء لتصدح حناجرهم بعد الصلاة تمجيداً للثورة.

● مشروع الليرة

استمرّ الشيخ راغب في بناء المسجد معتمداً على التبرّعات. وهنا نشير إلى سهرة احتساء الشاي ليلة الجمعة التي كان يقيمها دائماً في مسجد الحاج محمود فوعاني (مسجد الفوعاني)، وهو مسجد قديم وصغير، ويتخلّل السهرة درس فقهيّ جاذب ومفيد للحاج أبو هاني عبد الله، حيث أطلق مشروع الليرة في كلّ ليلة جمعة.

كان الشيخ يجمع بالليرة وبالقروش للمسجد. وأذكر هنا قصّة جميلة؛ ذهبتُ وإيّاه ذات يوم إلى حيّ السراي في النبطيّة لعقد قران كان قد دُعي إليه، وعندما تمّ ذلك تقدَّم والد العريس وقال له: «يا شيخ راغب، هذه هديّة لك»، وكانت عبارة عن مائة ليرة، فقال له الشيخ: «شكراً، لا أتقاضى أجر عقد القران»، ولكنّ الرجل أصرّ على ذلك، فقال له الشيخ عندها: «إذا كنت مصرّاً سوف أنوي هذا المال للمسجد، فنحن بحاجة إليه لبنائه»، فوافق، وقال لي في الطريق: «سنضع هذا المبلغ مع مبلغ أكياس الإسمنت». وكان الشيخ، عندما يدخل إلى المسجد والمكتبة الإسلاميّة، يتفقّد المصاحف والكتب القديمة. كنّا نراه وهو يمسك بالمصاحف ويقوم بتجليدها (بالخيطان والمسلّة)، وكان يقول لنا: «أريد أن أقيم لكم دورة في التجليد لكي نحافظ على كتبنا».

● من صلاة الثورة كان العروج

وكان الاجتياح، فتحوّلت جمعة الشيخ راغب حرب إلى صرخة مدوّية في وجه الاحتلال، وإلى محطّة أسبوعيّة، ومنبر ثوريّ إسلاميّ يُطلق اللاءات ضدّ الصهاينة. هذا الموقف الذي جعل من الجمعة منارة، وانتفاضة أسبوعيّة، وشعارات ثوريّة، فالتحق بها الجميع حتّى باتت ملاذهم. كان الشيخ يصلّي ويخطب، فيما الغزاة يحيطون المسجد بآليّاتهم، ويعلن أنّ القرار الذي يجب أن يستمرّ هو قرار المقاومة في وجه الاحتلال، فشكّلت صلاته النبض والروح في تلك المرحلة، والملتقى الذي يعلن عن الانتماء إلى المقاومة، حتّى تحوّلت إلى محجّة ومزار للأحرار. ومن المحراب خرج الشيخ بعد الصلاة والدعاء، بعد أن أشبع سجوده بالدموع في ليلة الوصال، ليلة الجمعة، ليرتفع شهيداً تعرج روحه إلى حيث الملتقى والمرتجى.

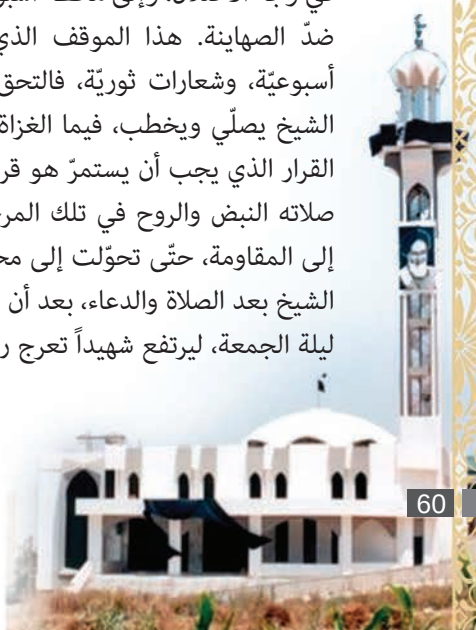

شهداءُ تحنُّ إليهم المساجد

إعداد: إيمان علويّة

«المسجد هو خندق إسلاميّ، والمحراب هو محلّ الحرب، إنّهم يريدون أن يأخذوا ذلك منكم، وليس المعيار أن يأخذوه، بل إنّ ذلك مقدّمة، وإلّا فاذهبوا وصلّوا ما شئتم، إنّهم تضرّروا من المسجد... إذ أصبح المسجد مكاناً لتجمّع الناس، وتنوير الجماهير للانتفاضة ضدّ الظلم. إنّهم يريدون أخذ هذا الخندق منكم». (الإمام الخميني قدس سره)[1].

انطلاقاً من دور هذا الخندق، سوف يطلّ المقال على زوايا المسجد في منعطفات حياة المجاهدين وكلمات الشهداء، لنعرف أين أوصلهم ذاك المحراب.

• وبينهم حجاب

لم تكن عمليّة ارتياد المجاهدين للمسجد، وهم في سنّ صغيرة، بالأمر اليسير مع بداية تشكّل المقاومة الإسلاميّة، من أجل إقامة الصلاة، وإحياء المناسبات الدينيّة، والقيام بالأنشطة الثقافيّة؛ بسبب انتشار بعض الأفكار المانعة آنذاك، منها أنّ الجامع مخصّصٌ لكبار السنّ فقط حفاظاً على طهارته؛ ذلك أنّ الصغار والناشئة لا يعرفون أحكام الطهارة، فضلاً عن تسبّبهم بالضجيج في المسجد.

ولهذا فقد عانى المجاهدون بادئ الأمر، بسبب أعمارهم غير المتوافقة مع الذهنيّة السائدة حينها، أو بسبب اصطحابهم لمن هم أصغر منهم سنّاً. ولكن إصرارهم على ارتياده، حوّل المسجد من مجرّد مكان لأداء العبادات، إلى مقرّ اتّصالٍ بالله تعالى أوّلاً، ثمّ بالإخوة المؤمنين، وذلك عبر مختلف النشاطات التي كانوا يشتركون في تأديتها؛ لتنمية الثقافة الإسلاميّة الصحيحة فيما بينهم وفي المجتمع بهدف إصلاحه.

• الشهيد عماد والصلاة جوار المسجد

كان الشهيد عماد مغنيّة واحداً من الذين واجهوا تلك الذهنيّة، وذلك عندما هُجّرت عائلته إلى بلدتهم طيردبّا، عام 1975م، فلم يكن مسموحاً لمن هم في مثل عمره الدخول إلى المسجد، وهو الذي اعتاد صلاة المسجد في الضاحية؛ لذلك اتّخذ من المكان المحاذي لخزّان القرية (الحاووز) مكان صلاة له ولرفاقه، فتكرّر المنع، ولكن واجهه بإصرار عنيد أيضاً إلى أن سُمح له ولرفاقه بدخول المسجد، فصار من أبنائه.

لقد وجد الشهيد عماد أنّ طلاء الجدران قد تقشّر كثيراً نتيجة إهماله سنين عديدة، فعمد إلى تسويته وطلائه على حسابه الشخصيّ، من المبلغ الذي كان قد ادّخره أجرةً لعملٍ زراعيّ قام به في تلك الفترة.

• رحاب

كان يحلم دوماً بأن يكون سكنه محاذياً للمسجد؛ ليبقى جاراً له. وحدث أن أبصر ذات يومٍ أثناء فترة اعتقاله حلماً يقول فيه: «رحاب... رحاب»، فاستيقظ وقد ظنّ أنّ تفسير الحلم أنّه سيُرزق بطفلة يسمّيها «رحاب». وبعد تحرّره من المعتقل بفترة، عُرف عن الشهيد فوزي أيّوب علاقته الوطيدة بمسجد القائم عجل الله فرجه، فقد شاءت الظروف أن يسكن في مبنى «الرحاب» المجاور للمسجد. كتب الشهيد محمد علي حسن (أبو

الحسن) بعد استشهاد الشهيد فوزي:

«اليوم دخلنا إلى المسجد، كان فارغاً، فارغاً من وجود الحاج فوزي وصوته. هذا المسجد الذي بناه بالصلوات، وبدروسه الجذّابة التي ما كان يفوّتها الشباب والكبار. إذا لم يكن هناك من إمام، كان يتقدّم الناس ويدعوهم للصلاة، ينتظر الناس درسه بعد الصلاة بفارغ الصبر.

الشهيد القائد الحاج فوزي أيوب

كان الحاج يهتمّ بالمسجد دائماً، ويصطحب معه الشباب لمشاركته الأجر في تنظيفه، وبسط السجّاد في الشتاء. أخذ الحاج القرار بترميم المسجد وتجديده، فصار يعمل على تأمين المال اللازم لذلك تارةً من المغتربين والمقتدرين من أهل القرية، وتارةً من ماله الخاصّ...»[2].

● أنوارٌ لأهل السماء

وحين يتحوّل الحبّ عشقاً يأبى المفارقة، ويرجو الوصال في كلّ وقت، يندفع الشهيد مهدي عبّاس ليسير يومياً بعد منتصف الليل من بيته في الرويس نحو مسجد القائم عجل الله فرجه، حيث تشغله حرارة الشوق عن صقيع البرد لملاقاة حبيبه ومناجاته. كانوا يتركون له مفتاح المسجد بعد صلاة العشاء في مكانٍ معتاد، فيفتح باب المسجد، ويصلّي صلاة الليل، «ألا وبشّر المشّائين

كان الحاج فوزي يهتمّ بالمسجد دائماً، ويصطحب معه الشباب لمشاركته الأجر في تنظيفه، وبسط السجّاد في الشتاء

الشهيد مهدي عبّاس

في الظلمات إلى المساجد بالنور الساطع يوم القيامة»، كما في الحديث القدسيّ[3].

الشهيد الشيخ محمد رملاوي

- **كشهادة الإمام عليّ عليه السلام**

وكان الشهيد الشيخ محمّد أحمد رملاوي، الذي استشهد عام 1986م، متأثّراً بشدّة بقصّة استشهاد الإمام عليّ عليه السلام في المحراب، في شهر رمضان المبارك. وقد أكرم الله تعالى الشيخ بالشهادة وهو يصلّي في الجبهة، أثناء مشاركته في الحرب المفروضة على إيران، وذلك فجر العشرين من شهر رمضان 1406هـ، وكانت لحظة الشهادة أثناء سجوده!

- **المعتقل مكان للعبادة**

جسّد الشهيد محمّد عبّاس فقيه (استشهد عام 1996م) شخصيّة الإنسان الإسلاميّ الرساليّ، إذ جعل من المعتقل مقرّاً للتحرّر من قيود المادّة وأهوائها: «... نقول لكم إنّنا نحن هنا في هذا المعتقل الأنصاريّ، وجميع المؤمنين وبدون استثناء، لا تمرّ علينا مناسبة أو يوم إلّا ويكون مليئاً بالجوّ الإيمانيّ والروحانيّ، من صلاة الجماعة، إلى الدروس التعبّديّة، والفقهيّة، والعلميّة، إلى مجالس العزاء... لقد تحوّل المعتقل إلى مدرسةٍ، ومسجدٍ، ومكان للعبادة».

الشهيد محمّد عبّاس فقيه

وللشهيد محمد عبّاس فقيه، خلال فترة سكنه في ألمانيا منذ العام 1989م حتّى 1995م، فضلٌ في تأسيس جامعٍ في مدينة «بوخولت»، عبر تبرّعات جمعها، بهدف مشاركة أكبر عددٍ من المصلّين في الجامع، بعد أن ضاق بهم المصلّى السابق.

- **المسجد في فكرهم**

لقد أدرك هؤلاء المجاهدون الشهداء أهميّة المساجد في حياتهم، إذ إنّها بيوت الله، فوطّدوا علاقتهم بالله من خلال ارتيادها، حتّى يحقّ إكرامهم من الله، وقد ترجموا هذه الأهميّة بكتاباتهم، ومذكّراتهم، ووصاياهم،

وتوصياتهم الدائمة. وفيما يلي، بعض المقتطفات التي تُظهر الارتباط الوثيق بينهم وبين المسجد، ولو اتّسع المقام هنا لوجب علينا ذكر كلّ وصاياهم وكتاباتهم، منها محاضرة للشهيد محمد سمحات حول المسجد:

الشهيد محمّد سمحات

«بُنيَ المسجد من أجل أهدافٍ كبرى نظر إليها الشارع وأراد تحقيقها في الحياة. إنّها غايات من أجل صالح الإنسان وسعادته، ومن أجل لقاء المؤمنين بعضهم ببعض، ليكون هذا اللقاء بعد الصلاة والعبادة هدفاً من أجل الانطلاق في خطٍّ واحـدٍ ونظرةٍ واحدةٍ، ترتفع به الثلّة المؤمنة عن الأنانيّات، والعصبيّات، والأحقاد، والمصالح الشخصيّة، وتعيش في سموٍّ روحيّ، وتطلّعات إلهيّة ربّانيّة، تستمدّ من خلالها العزيمة والقوّة على مصاعب الحياة ومصائبها وآلامها.

إنّ المسجد ملتقى المؤمنين وباحة المصلّين، ومنتجع الذاكرين والمسبّحين، ولكن لا يقتصر هدفه على الأمور العباديّة، بل إنّ الهدف منه أيضاً أن يؤثّر اللقاء في المسجد على المحبّة والتعاون، وأن ينعكس خيراً على المجتمع في علاقاتنا ومعاملاتنا وتوحيد كلمتنا وصفوفنا. ففي فضل المسجد عن أمير المؤمنين عليه السلام: (الجلسة في الجامع خيرٌ لي من الجلسة في الجنّة، فإنّ الجنّة فيها رضى نفسي والجامع فيه رضى ربّي)»[4].

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «الجلسة في الجامع خيرٌ لي من الجلسة في الجنّة، فإنّ الجنّة فيها رضى نفسي والجامع فيه رضى ربّي»

● المسجد في وصاياهم

وكما كـان للمسجد أهميّة فـي حياة المجاهدين الشهداء، فقد جعلوه من جملة الأمور التي ركّزوا عليها إرثاً هامّاً في وصاياهم:

1- «... ابني العزيز، اسعَ لبناء الحكومة الإسلاميّة مع الإخوة المؤمنين، شكِّل معهم روابط ولجاناً ثقافيّة وإعلاميّة... ابتعد عن أماكن السوء،

وصحبة رفاق السوء، وصلِّ دائماً في المسجد، وحافظ على صلاة الجماعة حتّى بغياب إمام المسجد» (الشهيد علي حسين مرتضى).

2- «... وأوصيكم بأن لا تهجروا المساجد التي نصارع من أجلها، فصراعنا مع العدوّ من أجل أن يبقى هذا الدين، وتبقى المساجد...» (الشهيد السيّد علي عبّاس الموسوي).

3- «... مساجدكم حصونكم فتحصّنوا بها؛ لأنّ المسجد هو النبع الأساس للمجاهدين المؤمنين» (الشهيد رامح حسين مهدي).

4- «... إلى الإخوة المجاهدين، لا تتركوا المساجد وصلاة الجماعة، فإنّ يد الله مع الجماعة، لا تتركوا الغبار يملأ كتبنا خصوصاً كتاب الله، فإنّه ذكرٌ لنا في السماء، نورٌ لنا في الأرض» (الشهيد فادي قاسم عزّ الدين).

5- «... حضرة الإخوة أوصيكم بتقوى الله والبقاء على خطّ المقاومة الإسلاميّة، ولا تنسوا المسجد، فدائماً اذكروه، فهو تجمّعكم، وقوّتكم، ومتراسكم، فاملؤوا متاريسكم» (الشهيد سعيد يوسف أيوب).

«وأوصيكم بأن لا تهجروا المساجد التي نصارع من أجلها، فصراعنا مع العدوّ من أجل أن يبقى هذا الدين، وتبقى المساجد»

● الهدف واحد

تختلف العبارات بين الشهداء، لكنّ البوصلة نحو الهدف واحدة، فقد كانت حياتهم كلّها مسجداً اعتكفوا فيه إلى الله عن ملذّات الدنيا، فجعلوا من نفوسهم مسجداً يحرم دخول الشياطين إليه، ففازوا بالجهادين الأكبر والأصغر. لقد عرفوا كيفيّة الارتباط الوثيق بالله، من خلال ارتياد بيته، ومن خلال الجهاد الذي جعله الله لخاصّة أوليائه، فأحيوا الثورة من خلال المسجد كما قال الإمام الخمينيّ قدس سره:

«أحيوا الثورة من خلال المساجد التي تُعتبر حصون الإسلام المنيعة»[5].

الهوامش

(1) منهجيّة الثورة الإسلامية، إعداد نشر تراث الإمام الخميني قدس سره، ص479.

(2) من صفحة الشهيد أبو الحسن الشخصيّة، قبل شهادته.

(3) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج1، ص381.

(4) من محاضرة للشهيد محمد حسن سمحات، الذي استشهد في حرب الوعد الصادق 2006م.

(5) الكلمات القصار، للإمام الخميني قدس سره، ص65.

إمام الفجر (*)

إعداد: حوراء حمدان

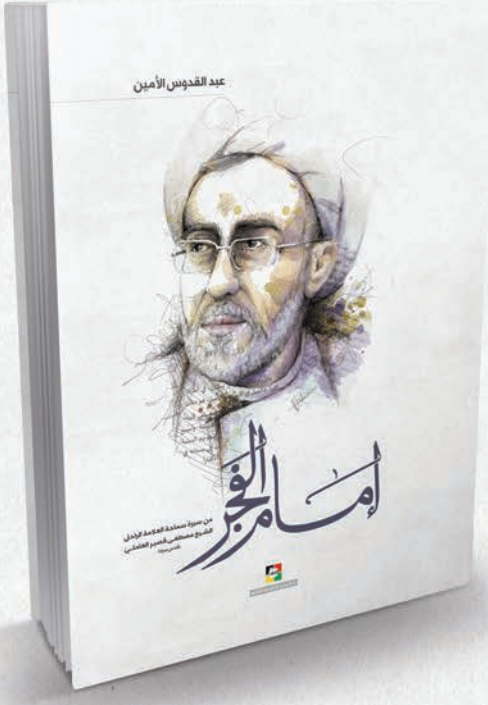

«إمام الفجر»، عنوان الكتاب الذي يسطّر سيرة الشيخ مصطفى أحمد قصير، الشيخ القدوة كما أبّنه سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله).

يُسافر الأديب عبد القدّوس الأمين في فصول كتابه عبر محطّات حياة الشيخ قصير، محلّقاً في فضاءات تجاربه، فيبدو الكتاب كقصّة روائيّة في توصيفها الأدبيّ، محبوكة بحبال تجربة غنيّة مليئة بالدروس، ومجبولة بالعاطفة، تسطع فيها ماهيّة الإنسان الحقيقيّة، وعالم الدين الحقيقيّ.

● الوالد والولادة

تميّز الشيخ أحمد قصير «الوالد» عن أترابه بالخروج عن المألوف والجرأة في اقتحام الصعاب. فرغبة التغيير لديه جعلته يتفرّد في التصدّي للقبضايات في بلدته «دير قانون النهر»، ولاختراق الاحتلال الإسرائيليّ.

تزوّج من ابنة عمّه بعد استقالته من الجيش اللبناني. تنقّل بين مدن عدّة، واستطاع جذب الناس للإيمان من خلال سلوكه. وعندما رُزق بابنته الكبرى، عاد إلى قريته، فالتزم بالدراسة عند السيّد عبد الحسين شرف الدين. وخلال السنة الأولى لولادة الشيخ مصطفى (1952م)، ذي الوجه الصافي والذكاء الفطريّ، بدأ الإعداد للسفر إلى النجف.

● سنوات في جوار الأمير

كان الكتاب في مركز عمره الجادّ كقطب الرحى تدور حوله التفاصيل، حيث دخل الشيخ مصطفى منذ صغره عالم الرجال في مكتبة الوالد. تنقّل بين مدارس عدّة في بيروت بعد عودة والده إلى لبنان لممارسة دوره الدينيّ، فسكن وحده مع أخيه في غرفة صغيرة إلى جانب الحسينيّة. ومنذ البداية، كانت صلاة الفجر وباب المسجد أُنس روحه ومحرابها.

عادت العائلة إلى النجف بعد عام، فشكّلت سنوات مكوثه فيها أساساً لبناء شخصيّته. ألبسه السيّد محسن الحكيم العمامة في بداية دراسته الدينيّة «حلمه الأوّل»، التي أفسح لها المجال ضمن مشاغله الكثيرة. وبعد زواجه من زهرة الأمين (1971م)، وتوقُّف محلّ رزقه في النجف عن العمل، وإغلاق السلطات العراقيّة مكتبة له في بغداد، اضطُرّ إلى العودة إلى لبنان.

● سعيٌ على ضفاف الحلم

عاد إلى لبنان بالزيّ العاديّ بسبب موقعيّة العمامة وقدسيّتها كما رسمها لنفسه، وبدأ يبحث عن عمل إلى أن استقرّ به الأمر في بلدة

«شقراء»، حيث أدار المطبعة التي أسّسها السيّد حسن الأمين. برز في هذه الفترة الركن التربويّ من شخصيّته، حيث كانت الحالة العلمانيّة متفشّية في ذلك المجتمع، فحاول إعادة التديّن الفطريّ من خلال مسلكه ودروسه التي نظّمها للشباب.

وعلى الرغم من بقائه وحيداً دون عائلة مع ثلّة قليلة تصدّت للعدوّ الإسرائيليّ إبّان الاجتياح، سعى لمتابعة دراسته الدينيّة والأكاديميّة. كما سعى في الثورة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وقدّم أخاه شهيداً على درب المقاومة؛ عبد المنعم قصير.

● الهجرة إلى ساحة الحلم

دُعي إلى إيران للمشاركة في المؤتمر الذي أُقيم في ذكرى انتصار الثورة، وعند عودته اتّخذ قراراً دون تردّد، وهو التوجّه إلى قم.

في قم، حيث منزل أبيه المكوَّن من تسعة أفراد، مكث وعائلته، وكان إخوته ينتظرون قدومه كما ينتظرون العيد. ومنذ البداية صار في قلب الحوزة كالقدامى، وعندما قلّده الإمام الخمينيّ قدس سره العمامة، كان قلبه كمركب في بحر عاصف.

"كان الكتاب في مركز عمره الجادّ كقطب الرحى تدور حوله التفاصيل، حيث دخل الشيخ مصطفى منذ صغره عالم الرجال في مكتبة الوالد"

جمعه الانتماء الوطنيّ والفكر الثوريّ مع مجموعة أصدقاء، منهم السيّد عبّاس الموسوي (رضوان الله عليه)، والسيّد حسن نصر الله (حفظه الله) والسيّد هاشم صفيّ الدين، والشيخ نبيل قـاووق. أدار منتدى جبل عامل الذي أسّسه السيّد جعفر مرتضى، وسرعان ما أصبح المحور للطلبة اللبنانيّين، والعرب، والجهات الرسميّة.

● القطاف والسعي العميق

عاد إلى لبنان بعد أحد عشر عاماً.

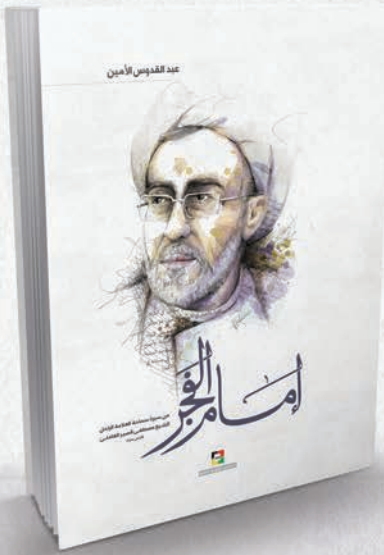

تسلّم إدارة المؤسسة الإسلاميّة للتربية والتعليم، وأصبحت علاقته مباشرة مع السيّد هاشم صفيّ الدين. فجهوده اللافتة للتطوّر، وعزيمته المتدفّقة، وذوبـان الثورة الإسلاميّة في شخصه، نقلت المؤسسة إلى مستوى التخطيط الاستراتيجيّ ضمن الأصالة الإسلاميّة، والرؤية التربويّة والثقافيّة لحزب الله.

برز اهتمامه الشديد والواضح في الجانب الدينيّ، خاصّة بالصلاة والقرآن. وقد حثّ كثيراً على إقامة صلاة الجماعة وقـراءة القرآن في مـدارس المهديّ عجل الله فرجه الشريف، والحديث إلى الطلّاب عنهما. لقد أراد أن يقدّم للإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف جيلاً يهتمّ بالقرآن وصلاة الجماعة.

ولصلاة الجماعة في حياته أولويّة كبيرة؛ إذ كان يفضّل إقامتها في المسجد ما أمكنه ذلك. أمّا موعد صلاة الجمعة في المسجد فهو مقدّس، لا يخلفه أبداً، ينتظره كمن به شوق إلى لقاء حبيب.

وعندما كان يسكن في جوار مسجد القائم عجل الله فرجه الشريف، ظلّ يتردّد إليه بكثرة، حتّى أصبح سمة من سماته، خاصّة وقت صلاتَي المغرب والعشاء، يصلّي مأموماً بكلّ تواضعه خلف الإمام.

وكان يصلّي بالإخوة سنين عدّة صلاة الفجر في مسجد القائم عجل الله فرجه الشريف، يحضر ليلاً قبل الأذان كلّ يوم، بلا انقطاع، وتحت المطر، فلم يتغيّب إلّا حين يكون في سفر أو في الحجّ. وبعد قراءة دعاء العهد، يجيب عن أسئلة المصلّين الفقهيّة.

● مواصفات الإدارة الناجحة

وعلى الرغم من عمله الإداريّ، تابع عمله التبليغيّ في بلدان عدّة، مستقطباً المغتربين بقدرته العجيبة على حلّ المشاكل، وتفهّمه، وانفتاحه، فكانوا يرون فيه عظمة الإسلام وجماله. تولّى الإدارة العامّة مدّة سبعة عشر عاماً، كان فيها مثالاً لحسن الأداء، والموسوعيّة، والفاعليّة، معتمداً على الجودة، والكفاءة، والالتزام، والجديّة.

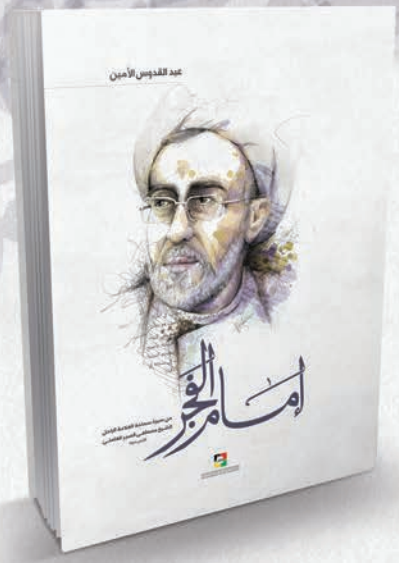

"أمّا موعد صلاة الجمعة في المسجد فهو مقدّس، لا يخلفه أبداً، ينتظره كمن به شوق إلى لقاء حبيب"

- **الأبوّة**

لقد كان أمان أولاده، ومحطّ راحتهم، وأُنسهم النفسيّ، واستطاع تحويل مصاعب حياتهم كلّها إلى إيجابيّات، مهتمّاً بأدقّ التفاصيل. ذكر أبناؤه تشدّده في عدم الهدر، والالتزام الدقيق بالأنظمة، وضرورة الاعتماد على النفس، كما رفضَه لكلّ مظاهر البذخ، وحزمه في وجه الغيبة والنميمة، وهو حزم يتبدّد في مكان آخر حيث غمائم الحنان والرقّة تصدح من جبينه، ولا سيّما في معاملته الخاصّة مع بناته، وزوجات أبنائه، وأحفاده.

- **المسعى الأخير**

كان مشروع مركز الدراسات والأبحاث التربويّة آخر مساعي الشيخ، فقام بتأسيسه ضمن رؤيةٍ وتأصيلٍ متين، ليغطّي حاجة المؤسّسات المختلفة. وعلى الرغم من مرضه، وإجرائه عمليّة لإزالة ورم دماغيّ، والعلاج بالأشعة، ظلّ يمارس العمل حتّى ضَعُف بدنه، ولم يترك الصلاة في المسجد، فكان الفجر وصلاته طريقَي أنسه منذ بداية عهده الأوّل، وشاهدَين على فَقده بعد رحيله[1].

- **مسك الختام**

تحدّث سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في حفل تأبينه عن مواصفاته المهمّة التي تجعله نموذجاً حيّاً للاقتداء؛ فهو الإمام المسجديّ المخلص والمتفاني في العمل، صاحب الهمّة العالية الذي لا يعرف الكلل ولا المرض، وهو القدوة في الزهد، واللطف، والأخلاق الطيّبة، والهادئ، والمربّي الذي كانت التربيّة خياره منذ البداية.

الهوامش

(*) «إمام الفجر»، عبد القدوس الأمين، من سيرة سماحة العلّامة الشيخ مصطفى قصير العاملي، ط1، دار المعارف الإسلاميّة الثقافيّة، بيروت، 2018م.

(1) انتقل إلى الملكوت الأعلى يوم 2014/5/26م.

ساعاته أفضل الساعات

الشيخ إسماعيل حريري

فرصة سنويّة ثمينة ينتظرها الكثير من الناس للتقرّب من الله سبحانه وتعالى بالاستغفار، والتوبة، والدعاء، والعبادات في شهر رمضان المبارك. ولكن بسبب مشاغل الحياة الضاغطة والمتزاحمة، قد يتساءل كثيرون حول كيفيّة استغلال هذا الشهر الفضيل، ولو بالحدّ الأدنى، قبل فوات الأوان. يتناول هذا المقال بعض هذه التساؤلات، بإجابات سريعة. ويبقى الأهمّ، لكلّ مؤمن أمدّ الله في عمره ليوفّق لمرور هذا الشهر عليه، أن يعزم ليكون فرصةً جديدةً نحو القرب من الله.

1- ما هي أهمّ أعمال شهر رمضان التي تترك أثرها في الإنسان وفي إصلاحه بحسب المنقول في النصوص الإسلاميّة؟

لا شكّ في أنّ لشهر رمضان بأيّامه ولياليه خصوصيّة ليست موجودة في غيره من أشهر السنة، كما ورد في خطبة الرسول الأكرم ﷺ في استقبال شهر رمضان: «أيّامه أفضل الأيّام، ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل الساعات»[1].

وقد وردت فيه أعمال كثيرة من الطاعات، سواء في العبادات الخاصّة أم في التعاطي مع الناس، فمن استطاع أن يجمع بينها، فقد فاز بالخير

"ورد في خطبة الرسول الأكرم ﷺ في استقبال شهر رمضان: «أيّامه أفضل الأيّام، ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل الساعات"

الكثير والأجر الجزيل، وإلّا فليسعَ للإتيان بما استطاع طلباً للقرب والرضى الإلهيّ، وليقتصر على أهمّ هذه الأعمال، كما وردت في النصوص الإسلاميّة، وأهمّها خطبة النبيّ الأكرم ﷺ: الصدقة، وحُسن الخلق، وإكرام الأيتام، وتلاوة القرآن، وصلة الرحم، والإكثار من الصلاة على النبيّ وآله ﷺ، والورع عن محارم الله، وإحياء ليالي القدر ما أمكن بما ورد فيها من أعمال.

2- ما هو أفضل إحياء لفترة السحر من شهر رمضان وأثره على روحيّة الإنسان؟ وهل لديكم توصيات خاصّة؟

فترة السحر هي أفضل فترة زمنيّة من الليل، وتزداد فضلاً في شهر رمضان؛ لأنّ لياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل الساعات، ومنها ساعات السحر، والسحر هو الثلث الأخير من الليل، والمطلوب أن يجتهد فيه المؤمن بالعبادة والدعاء ما يستطيع. ومع الأسف، فإنّ كثيراً من الصائمين يخسرون بركات هذه الليالي، وخصوصاً السحر، لعدم استيقاظهم للسحور، علماً أنّ السحور مستحبّ في شهر رمضان.

ولعلّ أفضل ما يأتي به المؤمن في فترة السحور:

- قراءة دعاء السحر مع دعاء أبي حمزة الثمالي، ولو بعضاً منه إذا لم يتّسع الوقت لتمامه؛ لطوله.
- الإتيان بصلاة الليل بتمام ركعاتها؛ فإنّ السحر هو أفضل أوقاتها.
- قراءة القرآن فيها.

وهذا يستدعي الاستيقاظ مبكّراً؛ مراعاةً لهذا الوقت.

- الاستغفار.

3- كيف يمكننا الاستعداد لإحياء ليالي القدر ليتمكّن الإنسان من تحقيق روحيّة وجدّ في العبادة؟

ليلة القدر بنصّ القرآن الكريم هي خير من ألف شهر، كما عبّر عنها بأنّها ليلة مباركة في سورة الدخان، وكفاها فضلاً بذلك، وقد ورد في فضلها الكثير من الروايات، نذكر منها:

ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: من أحيا ليلة القدر غُفرت له ذنوبه ولو كانت عدد نجوم السماء، ومثاقيل الجبال، ومكاييل البحار»[2]. وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «تُفتح أبواب السماء في ليلة القدر، فما من عبدٍ يصلّي فيها إلّا كتب الله له بكلّ سجدةٍ شجرةً في الجنّة...»[3].

وعن الإمام عليّ عليه السلام: «أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كان يطوي فراشه، ويشدّ مئزره في العشر الأواخر من شهر رمضان، وكان يوقظ أهله ليلة ثلاث وعشرين، وكان يرشّ وجوه النيام بالماء في تلك الليلة، وكانت فاطمة عليها السلام لا تدع أحداً من أهلها ينام تلك الليلة، وتداويهم بقلّة الطعام، وتتأهّب لها من النهار، وتقول: (محروم من حُرِم خيرها)»[4].

ومن لا يستطيع إحياء الليلة كاملةً، فليقتصر على أهمّها، كدعاء الجوشن الكبير، وقراءة سورة القدر ألف مرّة، وإلّا فما أمكن.

4- ورد في خطبة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّ الشياطين مغلولة، لكنّ النفس تجمح أحياناً للتلهّي، خاصّةً أمام ظاهرة المسلسلات الرمضانيّة، والسهرات، والمطاعم، والمقاهي المنتشرة. كيف يمكن أن نستعيد بركة الشهر أمام سوق التلهّي هذا؟

ورد في خطبة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «... والشياطين مغلولة، فأسالوا الله أن لا يسلّطها عليكم»[5]. كيف يسلّط الله الشياطين المغلولة على الناس في شهر رمضان؟ هناك من يفكّ الأغلال، وهو الإنسان نفسه الذي لا يستفيد من بركات هذا الشهر بالتوبة، والاستغفار، والدعاء، والطاعات،

"هناك من يفكّ الأغلال، وهو الإنسان نفسه الذي لا يستفيد من بركات هذا الشهر بالتوبة، والاستغفار، والدعاء، والطاعات"

ولا يكون قد وطّن نفسه وهيّأها لدخول هذا الشهر بالعزم على الاستفادة من خلال الابتعاد عن كلّ ما يلهي النفس عن أن تنهل من نبع بركات هذا الشهر، فيأتي بما يُسخط الله، فيُخلي الله بينه وبين الشياطين لتوسوس له وتقوده إلى المهاوي السحيقة إن لم يتدارك نفسه.

ولذلك، على المؤمن أن يعدّ نفسه من أوّل الشهر للابتعاد عن كلّ ما يلهي، واجتناب قضاء الأوقات والساعات في مثل هذه الأمور التي تنسي ذكر الله، وتجعل الإنسان ليس له من صيامه إلّا الجوع والعطش، وأن يعلم أنّه أمام نفحة من نفحات الله الكبرى، فليستفد منها للتزوّد لأخراه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

- **توصيات مفيدة**

ينصح بقراءة خطبة النبي ﷺ، في بداية شهر رمضان؛ وذلك للمرور على أهم وصاياه ﷺ، ويمكن أن يعمد المؤمن إلى وضع لائحة بالأعمال التي يودّ الالتزام بها أو تنفيذها ليراقب يومياً أو في نهاية الشهر مدى التزامه بما ورد، ليعزم العام القادم على تنفيذ ما لم يوفّق إليه. تساعد هذه الطريقة في أن نتمكن من تطبيق وصايا النبي ﷺ كلّها، ولو مرةً في العمر.

كما يُنصح بقراءة دعاء وداع شهر رمضان في أوّله، لتدارك ما يمكن أن نندم على فواته من الشهر ذي الساعات المباركة.

الهوامش

(1) فضائل الأشهر الثلاثة، الصدوق، ص58، ح61.
(2) (م.ن)، ح9.
(3) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج7، ص470، ح15.
(4) فضائل الأشهر الثلاثة، (م.س)، ص58، ح61.
(5) الأمالي، الصدوق، ص155.

القدس:
ذاكرةُ أجيال ونبضُ شهداء

يوم القدس
آخر يوم
جمعة من
شهر رمضان

تحقيق: فاطمة خشاب درويش

بعفويّةٍ، كان الناس الذين ضاقت بهم الشوارع يقصدون الأبنية حول أوتوستراد السيّد هادي، يصعدون إلى المنازل دون أن يحتاجوا إلى طرق الأبواب المشرّعة، يصطفّون على الشرفات، يشاهدون مدّاً بشريّاً، وفي المنتصف تتقدّم ألوية المجاهدين بقبضات مرفوعة، يرسمون بأجسامهم علم فلسطين، فتتراقص نبضات الجماهير مع إيقاع الأقدام المتراصّة فوق الأرض، كأنّما يعزفون لحن القوّة والعنفوان، وتهوي القلوب مع عبور المجاهدين فوق الحبال المعلّقة بين الأرض والسماء، فتبدأ الصيحات: «يا قدس.. إنّنا قادمون».. إنّه يوم القدس العظيم...

● إعلان واستثمار

منذ إعلان الإمام الخميني قدس سره «يوم القدس العالمي» في الجمعة الأخيرة من شهر رمضان عام 1979م، والقضيّة الفلسطينيّة حاضرة بقوّة في الوجدان الشعبيّ في مختلف البلدان. فقد بات هذا اليوم مناسبةً لإقامة العديد من الفعاليّات والأنشطة، تعبيراً عن التضامن مع فلسطين والقدس الشريف.

على صعيد لبنان، كانت أنظار العالم تتّجه إلى ساحة العرض العسكريّ

أوّل عرض عسكريّ في يوم القدس - الأوزاعي عام 1986م.

في الضاحية الجنوبيّة لبيروت، عبر القنوات العالميّة، الغربيّة والعربيّة، التي تتزاحم لنقل فعاليّات هذا الحدث الاستثنائيّ في الشكل والمضمون، فالمشهد كان مهيباً يرصده العدوّ الصهيونيّ بحيرةٍ وارتباكٍ حيال تعاظم قوّة المقاومة الإسلاميّة.

● ثلاث مراحل

بدأ إحياء يوم القدس العالميّ في لبنان متزامناً مع انطلاق المقاومة الإسلاميّة. وبحسب المتابعين، فقد مرّ إحياء يوم القدس في لبنان بثلاث مراحل:

-**الأولى**: منذ بداية الثمانينات وحتّى أواخر التسعينات، وكان الإحياء يشمل مختلف المناطق اللبنانيّة بأشكالٍ متعدّدة.

-**الثانية**: شكّل تحرير عام 2000م، محطّة أساسيّة للقضيّة الفلسطينيّة، هذا الانتصار المدوّي على العدوّ الصهيوني جدّد الأمل عند المستضعفين في مختلف أنحاء العالم، وأعاد توجيه البوصلة إلى فلسطين.

-**الثالثة**: بدأت بعد حرب تموز 2006م حتّى اليوم، حيث طرأت بعض التعديلات على فعاليّات الإحياء؛ فقد توقّف العرض المركزيّ، ولكن استمرّ زخم الإحياء بأشكال مختلفة، فلا يزال خطاب الأمين العام لحزب الله سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) الكلمة الفصل في هذا اليوم.

● إحياءٌ رغم المطر

كان الرابع عشر من شهر كانون الأول عام 2001م، حينما تقدّم الأمين العام السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) الجماهير المشاركة، إيذاناً ببدء العرض العسكريّ، الذي استُهلّ بآيات من الذكر الحكيم، تلاها نشيد حزب الله

يوم القدس 1998م

والنشيد اللبناني، وتقدّم العرض صور القادة الشهداء، ومن خلفهم فرقة من الكشّافة تحمل الرايات التي تمثّل ألوان علم فلسطين. كان يوماً ماطراً بغزارة، وعلى الرغم من ذلك، بقي الناس يشاهدون العرض في الساحات التي غصّت بهم، وبقيت فرق العرض في حالة التأهّب. يقول محمّد، أحد المشاركين: «بقينا يومها في حالة التأهّب تحت المطر لأكثر من ساعتين دون حركة. لم نشعر بالضعف أو التراخي، ولم نفكّر في المرض».

- **طفل «الربّال»**

من لا يذكر صورة الطفل ابن السنوات الستّ على «الربّال» حاملاً بكلتا يديه الراية الصفراء، وما إن هبط حتّى تقدّم من المنصّة، وقدّم التحيّة العسكريّة لسماحة الأمين العام؟! كرّار شابّ من الآلاف الذين شاركوا في العرض العسكريّ المركزيّ ما يزال يتذكّر بدقّة تلك التجربة التي عاشها، واستمرّت، وهو في السادسة من عمره، حيث كان يشعر بالرغبة في الوقوف أمام منصّة العرض كالرجال الأقوياء، يصرخ معهم «ستزول إسرائيل من الوجود». يتذكّر كرّار الأيّام الطويلة التي أمضاها في التدريب: «لم تكن الأمور سهلة أبداً، ولكنّني كنتُ مصرّاً على ذلك». وهكذا، بدأت تجربة كرّار مع عرض يوم القدس؛ لتستمرّ في دروب معارك الدفاع عن المقدّسات، وكثيرون مثله، هم أشبال شبّوا على القضيّة، وكان خيارهم النهج المقاوم. يختم كرّار بعبارة لا تفارقه: «سيأتي اليوم الذي نصلّي فيه في القدس الشريف».

- **أربعة أشهر من التحضير**

كان العرض العسكريّ يستغرق قرابة الساعتين، ولكن ما لا يعرفه كثيرون أنّ هذا المشهد المهيب كان يتطلّب الكثير من التحضير، والتنظيم، والتدريب على أكثر من صعيد. كانت التحضيرات تبدأ قبل أربعة أشهر من العرض، يتخلّلها الكثير من المتابعات على صعيد التحضير اللوجستيّ، أو لجهة

«المشهد كان مهيباً يرصده العدوّ الصهيونيّ بحيرةٍ وارتباكٍ حيال تعاظم قوّة المقاومة الإسلاميّة»

يوم القدس 2004م

يوم القدس 2005م

المشاركين في تقديم العرض من مختلف الفئات العمريّة.

يتحدّث الحاج أبو حمزة، المعنيّ بالتدريب والتحضير للعرض المركزيّ في يوم القدس العالميّ، قائلاً: «يوم القدس هو يوم استنهاض الأمّة لتبقى وجهتها الأساسيّة فلسطين. المشهد في ذلك اليوم يختصر الحكاية كلّها؛ أجيال تخطو خطواتها الأولى في الحياة على دروب المقاومة والجهاد، وتتفتّح بصيرتها على قضيّة الحقّ في مواجهة الباطل، فلا مهادنة مع العدوّ، بل مقاومة وشهادة». ويلفت إلى أنّ أعداد الراغبين في المشاركة كانت تزداد دوماً: «هناك أشخاص غير ملتزمين دينيّاً كانوا يطلبون المشاركة في العرض العسكريّ، فقضيّة فلسطين تستحقّ الإقدام والتضحيات»، مشيراً إلى أنّ هذا اليوم كان فرصة لاستعراض شيء من القوّة المعدّة لمواجهة العدو، وساهم في شحن هذا الجيل الصاعد بالروحيّة الإيمانيّة والجهاديّة: «أذكر الشهيد جهاد عماد مغنيّة وعدداً من الشهداء، كانوا في عمر السادسة أو السابعة، يشاركون في العرض العسكريّ من خلال سريّة أبناء المجاهدين، وها هم التحقوا بدرب الشهداء دفاعاً عن الأرض والعرض».

● انضباطيّة والتزام

في كلّ عرض عسكري في يوم القدس العالميّ، كانت الأنظار تشخص لمشاهدة استعراض الوحدات القتاليّة التابعة لأشبال المقاومة الإسلاميّة، فضلاً عن العروض الخاصّة التي كانت تتمثّل بالهبوط على الحبال، وتسلّق الأبنية العالية والهبوط منها، والانتقال من مبنى إلى مبنى آخر على ارتفاعٍ شاهق، كتعبيرٍ رمزيّ عن استعداد وجهوزيّة المقاومة التامّة للمواجهة. يعود الحاج أبو حسين، مسؤول فصيل تدريب «الربّال»، إلى تلك المرحلة التي تولّى خلالها هذه المهمّة على مدى سنوات عديدة: «مخطئ من يعتقد أنّ الاستعراض العسكريّ هو مجرّد عرض شكليّ يقتصر على الحركات السريعة والخبرة للمتدرّب، بل إنّ عرض يوم القدس هو يوم البيعة لفلسطين وللقضيّة الفلسطينيّة». ويتابع: «كان الشباب يتزاحمون من مختلف القطاعات

"يوم القدس هو يوم استنهاض الأمّة لتبقى وجهتها الأساسيّة فلسطين"

للمشاركة في هذا العرض، يقومون بكلّ ما يُطلب منهم بجدّيّة والتزام دون ملل أو كلل من فترات التدريب الطويلة التي لم تكن تخلو من بعض المخاطر وخاصّة في موضوع الربّال». ويشيد «أبو حسين» بجماليّة الروح التي كان يتحلّى بها الشباب المشاركون، المؤمنون بالقضيّة الفلسطينيّة، ما ظهر جليّاً في السنوات اللاحقة: «لقد ارتفع من المشاركين شهداء، في مواجهة العدوّ الصهيونيّ والعدوّ التكفيريّ».

يؤكّد الحاج بشير، مسؤول تدريب المشاة في فصيل «الربّال»، على أنّ مرحلة التحضير للعرض العسكريّ في يوم القدس لم تكن مهمّة سهلة، فقد كانت محطّة أساسيّة تشحذ لها الهمم، وتوضع لها الخطط، حتّى تنجح على أكثر من صعيد. فالعرض الذي كان يراه الناس على مدى دقائق معدودة، كان يتطلّب تحضيراً لوجستيّاً وعمليّاً، من تركيب المنصّات والحبال والأدوات والمعدّات اللازمة، وهذا الأمر من مهام فريق متخصّص لديه خبرة واسعة في تركيب وفكّ الحبال وضمان سلامة استخدامها. أمّا فيما يتعلّق بالراغبين في المشاركة في العرض، فكانوا يخضعون لدورة ثقافيّة مركّزة، هدفها تعزيز الجانب الثقافيّ والروحيّ لديهم، فضلاً عن تدريبات مركّزة على المشي والتسلّق، تتطلّب الانضباطيّة، والالتزام، والصبر.

- **صرخة حقّ**

هي صرخة حقّ يطلقها شعب المقاومة في لبنان في يوم القدس العالميّ في وجه الاحتلال الغاصب، علّها تخرق الصمت العربي المريب حيال القضيّة الفلسطينيّة، صرخة تكبر مع الأيّام ببركة دماء الشهداء، وآهات الجرحى، وصبر عوائلهم، وستثمر نصراً لفلسطين والأحرار إن شاء الله، ولو كره الكارهون.

الأخلاق التربوية في كلام الإمام الحسن عليه السلام (*)

د. يوسف مَدَن

ثمّة أكثر من سمة أخلاقيّة أقرّها خطاب الإمام الحسن عليه السلام، تحقّق للأفراد صحّتهم النفسيّة والعقليّة. وقد وردت في توجيهاته عليه السلام نصائحه لأفراد مجتمع عصره، وللناس في زمانه، متحدّثاً عن مجموعة من القيم الأخلاقيّة، وضرورة تفعيلها في حركة الحياة، كي تحقّق الذات أمنها الداخليّ في الدنيا، وتجعل من أعمالها العباديّة حصناً آمناً لها في عالم الآخرة. وفيما يلي، سوف يتناول هذا المقال سِمَتيَ الزهد والصبر في كلام الإمام الحسن عليه السلام.

- **السمة الأولى: الزهد**

الزهد من السمات والقيم الأخلاقيّة الكبرى في خطابه الإنسانيّ عليه السلام، وقد عثرنا على بعض النصوص التي تلفت أنظارنا إلى أهميّتها في تربية الذات البشريّة، وتكوين سلوكها واتّجاهاتها ومشاعرها.

- **من أقواله عليه السلام في الزهد كقيمة أخلاقيّة**

1- «من عرف الله أحبَّه، ومن عرف الدنيا زهد فيها، والمؤمن لا يلهو حتّى يغفل، وإذا تفكّر حزن»[1]. فهذا النصّ يشير للزهد كسمة أخلاقيّة-

روحيّة لها دور كبير في تنظيم الإشباع للحاجات، ويربط بينها وبين محبّة الله. فالزهد يعني أخذ ما يحتاجه الفرد من ملذّات الدنيا بمقدار ما يكفيه بطريقة حلال.

2- «واعلم أنّك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلّا كنت فيه خازناً لغيرك، واعلم أنّ في حلالها حساباً، وفي حرامها عقاباً،...»[2]. فهذا النصّ يجعل من ضبط الحاجة إلى التملّك مدخلاً طبيعيّاً للسيطرة على إشباعها بالحلال، وتحذير الأفراد من إغراق النفس في شهوة جمع المال بالحلال والحرام على حدٍّ سواء.

3- «فازهدوا فيما يفنى، وارغبوا فيما يبقى، وخافوا الله في السرّ والعلن»[3]. فالمال يفنى، وكلّ الأشياء التي يسعى الإنسان لتملّكها تفنى، فلماذا التمسّك بها إذا كانت فانية؟ فأصبح المنطقيّ الزهد فيها، والرغبة فيما يبقى كالأعمال العباديّة.

4- «يا بن آدم عفّ عن محارم الله تكن عابداً، وارض بما قسَم الله تكن غنيّاً»[4]؛ فإذا كان الزهد كفّ النفس عن الإشباع الزائد في الشيء الحلال، فإنّ العفاف حركة النفس في تجنّب محارم الله وضبطها على الإشباع السويّ.

- **المعاني التربويّة للزهد**

لقد أراد الإمام الحسن عليه السلام تأكيد بعض المعاني التربويّة، وهي معانٍ ذات صلة بآثار سيكولوجيّة مؤثّرة بإيجابيّة على الوظيفة العباديّة للذّات المسلمة، ومنها:

1- تحقيق إشباع مناسب وسويّ وبمقدار الحاجة، فـ«الزاهد» ينظر إلى الحياة كمتاع عابر، ويعيش فيها بمفهوم قصر الأمل، ويكتفي عادةً بإشباع على قدر حاجته، وربّما إلى حدّ الكفاف.

2- تدريب النفس المؤمنة على تقبّل مبدأ الإحباطات المستمرّة والمتراكمة أحياناً في حياة الإنسان. فهو لا يصاب بإحباط لأنّه لا يجري وراء إشباع زائد عن حاجته، ولا يعتريه صراع[5].

3- تقبّل مبدأ ضبط الإشباع وتأجيله إلى حين اللحظة المطلوبة، ومواجهة الإشباع العاجل، والتخلّي عن الإشباع في اللحظة الحاضرة بانتهازيّة ونفعيّة لا تطابق محدّدات المشرّع التربويّ الإسلاميّ.

4- تمكّن الفرد من حسم حالة الصراع النفسيّ في داخل كيانه، وتهيئة نفسه لحالة رضى داخليّ يشعر فيها بغنى النفس.

5- تحرّر الزاهد نفسه من ضغط الشهوات، ومن سيطرة الاستجابات الخاطئة لحاجاته.

● **السمة الثانية: الصبر**

الصبر هو إحدى أهمّ مكارم الأخلاق في خطابه عليه السلام التربويّ، والثقافيّ، والأخلاقيّ. فهو قوّة روحيّة تتبنّى إرادة الفرد وتجعله يقاوم إحباطات الحياة وقسوة ظروفها.

● **من أقواله عليه السلام في الصبر**

1- قال عليه السلام حينما تحدّث عن مكارم الأخلاق: «الصبر عند المكاره»[6].

2- وقال عليه السلام وهو يحثّ المؤمنين أفراداً وجماعات على الجهاد: «اصبروا.. فإنّ الله مع الصابرين، فلستم أيّها الناس نائلين ما تحبّون إلّا بالصبر على ما تكرهون»[7].

● **الدلالات السيكولوجيّة والتربويّة للصبر**

ثمّة دلالات سيكولوجيّة ترتبط بحياة الصابرين، وتصبغ أنفسهم، ومن هذه الدلالات التي استخلصنا مضمونها القيميّ والتربويّ من النصّين:

أولاً: تحليل النصّ الأوّل:

1- تضمّن النصّ الأوّل إشارة للصبر كـ«استجابة عقليّة وعاطفيّة»، ومكاره في الدنيا تواجه الأفراد كمثيرات وتحدّيات كالشهوات، والمحن والابتلاءات كالأمراض، والفقر، والحروب، والفتن الداخليّة، ومشاكل الأسرة والأبناء، وغير ذلك، وهذه المكاره تمثّل بالنسبة للناس تحديات في حياتهم، يضعف بعضهم عنها، ويقوى عليها آخرون.

2- يحقّق الإنسان الصابر ثباتاً عاطفيّاً، إذ يتمكّن من بلوغ مستوى ناضج من الاتزان الانفعاليّ يسمح للفرد المتّزن بالتعبير عن انفعالاته وهو في حالة «ضبط داخلي» لها حينما يواجه مشاكل الحياة ومصاعبها، فيصمد أمامها بالهدوء والثبات والتفكير الواقعي، وليس بالضعف، والهزيمة، والبكاء، والعويل.

3- الصبر هو سلوك يتمّ اكتسابه من تربية اجتماعيّة وروحيّة، والتدرّب عليه في وسط

مثيراتها، أمّا الجزع فهو مشهد انفعاليّ يدلّ على سوء تكيّف الأفراد وعدم اتّزانهم، ولمواجهة هذه الحالة يتعلّم كلّ فرد كيفيّة التحكّم في انفعالاته وعواطفه والتدرّب على ضبط نفسه من التفاعل السلبيّ مع مثيرات الحياة ومصاعبها.

4- يقدّم الشخص الصبور نفسه في صورة جميلة للناس، حتّى وإن كان لا يقصد ذلك في داخله، فيكسب ثقتهم.

ثانياً: تحليل النصّ الثاني:

ومن الـدلالات المستفادة من النصّ الأخير ما يأتي، وهي تعزّز الملاحظات التي سجّلناها في تحليلنا الأوّل.

1- لقد خصّ النصّ الثاني معالجته بقضية تقاعس الناس عن الجهاد، فأراد الإمام الحسن عليه السلام إثارة همّتهم الجهاديّة، وتنشيطها وتفعيلها لخدمة الأهداف التي تساند الدولة التي يقودها الإمام عليه السلام.

2- عرض النصّ نظرة علاجيّة واقعيّة، فإذا واجه الإنسان مشكلة ما، كتقاعس الناس عن جهاد أعدائهم، فليس الحلّ بالتبرّم، والضجر، والبكاء، والتململ، وإنّما بالصبر، حتّى لو كرهوا الحرب أو الفعل الذي يقومون به لنيل ما يرغبون وما يحبّون.

3- انطوى النصّ الكريم في آن واحد على عنصرين مهمّين هما التحفيز والتعزيز، فأمّا التحفيز فمهمّته إثارة دافعيّة الناس نحو العمل الجهاديّ وتحقيق النصر، وأمّا التعزيز فيتحقّق في النصّ بمحفّزات ثلاثة هي:

أ- الصبر ونتائجه المباشرة على الشخصيّة.

ب- عون الله للمجاهدين الصابرين في معاركهم مع أعدائهم وأعداء الدين.

ج- تحقيق النصر واستثمار نتائج الجهاد الإيجابيّة في النفوس.

4- إنّ قول الإمام الحسن عليه السلام إنّ الله مع الصابرين ليس من أجل رفع معنويّات المجاهدين فحسب، وإنّما لتأكيد الأجر الإلهيّ في يوم المعاد بعالم الآخرة.

وهكذا، إنّ الوظيفة التربويّة الأساسيّة لقيمتَي الزهد والصبر وفق ما طرحهما الإمام عليه السلام، ضرورة لبناء الشخصيّة الإنسانيّة.

الهوامش

(*)دراسات في الفكر التربويّ عند الإمام الحسن عليه السلام»، للدكتور يوسف مدن.

(1) مقدّمة في الصحّة النفسيّة، عبد السلام عبد الغفار، حديث رقم 18، ص129.

(2) (م.ن)، حديث رقم 12، ص28.

(3) (م.ن)، خطبة رقم 3، ص15.

(4) كشف الغمّة في معرفة الأئمة، الأربلي، ج2، ص198-199؛ وكتاب الروائع المختارة، (م.س)، خطبة رقم 7، ص19.

(5) العلاج النفسي وتعديل السلوك بطريقة الأضداد، يوسف مدن، ص356.

(6) الروائع المختارة، (م.س)، حديث رقم 92، ص141.

(7) (م.ن)، حديث رقم 42، ص79.

سنة أولى صيام

تحقيق: نانسي عمر

من منّا لا يذكر تجربته الأولى في الصيام؟ ومَن منّا يمكنه أن ينسى الأيّـام الماضية التي كنّا ننتظر فيها قدوم الشهر الفضيل، كي نستيقظ للسحور، ونصلّي الفجر مع الأهل، ثمّ ننام ونحن نفكّر في يوم صيام آخر نعدّ فيه الساعات ونتعلّم منه أعظم دروس الصبر؟!

● الصوم ودور الأهل

يتدرّب معظم الأولاد -فتية وفتيات- على الصيام قبل بلوغهم سنّ التكليف، وعادةً ما يتولّى الأهل مهمّة تشجيعهم ومساندتهم في ذلك. وأولى المهمّات التي يتولّاها الأهل هي شرح معنى الصيام، وطريقته، وأجره عند الله، ولكن قد يُغفل عن بعض الخطوات التي تمرّن الطفل مسبقاً على هذه الخطوة، من خلال تشجيعه على صيام نصف يوم، أو الصيام عن الطعام فقط دون الشراب، في السنة التي تسبق سنة تكليفه بالصوم، مضافاً إلى تهيئة الظروف المناسبة والمريحة للطفل خلال صيامه، والاهتمام بنوعيّة الطعام المقدَّمة له على السحور والإفطار، وإبعاد المشتهيات عن عينيه بالقدر المستطاع حتّى لا يتأثّر بها. ولكن توجد أيضاً مؤثّرات معنويّة تؤثّر في نفس الطفل وعقله، وهو ما يجدر بالأهل الالتفات إليه.

● **تحضير مسبق**

يُعدّ التمهيد للصيام الأوّل للطفل مرحلة هامّة، مثلاً، لفاطمة المكلّفة حديثاً، قصّة مميَّزة مع الصيام، فاحتفال التكليف الذي أقامته مدرستها ترك أثراً كبيراً في نفسها.

تقول والدتها: «خلال الاحتفال، توجّه سماحة الشيخ نعيم قاسم للفتيات المكرّمات ببعض الأسئلة والنصائح التي بقيت في بال فاطمة، وأشعرتها بالأهميّة الإلهيّة المعنويّة التي تحظى بها الفتاة المحجّبة، مضافاً إلى الهديّة التي كُرّمت بها (مصحفٍ، ثوب صلاةٍ، كتاب أدعية) والتي أخذت اهتماماً كبيراً منها في المنزل، حتّى إنّها قرأت كتاب «قصّتي مع الحجاب» فأعجبها كثيراً وتأثّرت به»، وتتابع: «قبل الصيام كانت المرحلة الأولى للتدريب مع الصلاة، وحين أتمّت في الصلاة شهراً، أقمتُ لها احتفال تكليفٍ بسيطاً فرحت به كثيراً، وشعرتْ بأنّ لديها مسؤوليّاتٍ شرعيّةً ستُسأل عنها. بعد ذلك بدأنا التحضير لمرحلة الصيام، حاولت توفير جهاز تكييفٍ حتّى يخفّف عنها حرارة الصيف. كانت متحمسّة جدّاً، وصامَت دون تذمّر، وصارت تساعدني في تحضير الإفطار وتقطيع الخضار، حتّى يمضي نهارها دون تفكير في التعب أو العطش، حتّى إنّها فاجأتني مرّةً، بتحضيرها عصير الليمون قبل الإفطار».

● **فاطمة.. والصوم المريح**

أمّا فاطمة المتحمّسة جدّاً لشهر الصيام هذا العام، فقد بدأت بتعويد نفسها على الصيام قبل شهر رمضان، من خلال صيام يومين من كلّ أسبوع، مضافاً إلى صيام الأيّام التي يستحبّ فيها الصوم من شهرَي رجب وشعبان. تقول فاطمة: «أمي تساعدني

”أقمتُ لها احتفال تكليف بسيطاً فرحتْ به كثيراً، وشعرتْ بأنّ لديها مسؤوليّاتٍ شرعيّةً ستُسأل عنها. بعد ذلك بدأنا التحضير لمرحلة الصيام“

على الصيام دون تعب، حيث تحضّر لي وجبة السحور كلّ يوم، وتحضّر على الإفطار وجبات متنوّعة ولذيذة، كما أنّها تصنع الحلويات التي أحبّها، كمكافأة لي بعد الإفطار».

- **«الصيام المستحبّ يساعدني»**

يختلف الأمر نسبيّاً عند الفتيان كونهم يبلغون سنّ التكليف الشرعيّ في الرابعة عشرة تقريباً؛ أي بعد سنّ تكليف الفتيات بنحو خمس سنوات، ما قد يجعل المهمّة أسهل والتجربة مشجّعة أكثر. فقد خاض حسين (11 عاماً) تجربة الصيام للمرّة الأولى العام الماضي، حيث صام أيّاماً قليلةً من الشهر الفضيل، وصام بعدها أيّاماً مستحبّة من أشهر أخرى. «أحبُّ أن أصوم صياماً مستحبّاً حتّى أتهيّأ لشهر رمضان المبارك»، يقول حسين، ويضيف: «حتّى لو كانت أيّام الصيام طويلة، وخلال أيّام الدراسة، سأصوم هذا العام إن شاء الله، وأنا أنتظر بداية الشهر الفضيل بفارغ الصبر».

- **تمهيد قبل التكليف**

بدأت حوراء (10 أعوام) الصيام قبل سنّ التكليف، لتعتاد الفكرة والقدرة، حيث كانت تصوم حتّى الظهر، تقول: «عندما بلغتُ سنّ التكليف الشرعيّ، بدأتُ الصيام في آخر يوم من شهر شعبان، ووصلته بشهر رمضان المبارك، والحمد لله لم أشعر بالجوع أو بالعطش، ولكن كنت أتعب قليلاً».

- **صيامٌ في الاغتراب**

يختلف ظرف الصيام في بعض بلاد الاغتراب، فأمّ حسن التي تعيش في ألمانيا منذ زواجها، حيث تبلغ ساعات النهار أكثر من 19 ساعة أحياناً، تحدّثت عن تجربة صيام ابنتها في أوّل سنة تدريب: «لم تصمْ زينب سنتها الأولى كما يجب، فأوّل يوم صيام لها كان يوم عطلة، وكان سهلاً نسبيّاً، أمّا اليوم التالي فكان يوماً دراسيّاً، فاضطرّتْ إلى الاستيقاظ مبكراً، وقضاء ساعات عدّة في المدرسة، لتعود إلى المنزل مرهقةً ولكنّها تحمّلت ذلك، وقد حاولتُ تشجيعها بتذكيرها بالثواب الذي ستحظى به لقاء صبرها وصيامها على الرغم من التعب والعطش والجوع».

وتتابع أمّ حسن: «في بعض الأيام الدراسيّة لاحظت أنّ زينب مرضت لطول ساعات الصيام، وليس على المريض حرج، فاضطرّت إلى أن تفطر خلالها».

- **صيام الأطفال والدين**

صحيح أنَّ الله لم يفرض الصوم على الأطفال قبل بلوغهم سنّ التكليف

الشرعيّ، لكن في الوصايا الإسلاميّة ثمّة حثٌّ على تمرينهم على الصيام وعلى سائر العبادات؛ ليستأنسوا بها ويتهيّؤوا لها من جهة وحتّى لا يشعروا بعد تكليفهم بعبء التكليف أو ثقله من جهة أخرى، منها: ما ورد في عن الإمام الصادق عليه السلام: «نحن نأمر صبياننا بالصوم إذا كانوا بني سبع سنين بما أطاقوا من صيام اليوم إن كان إلى نصف النهار أو أكثر من ذلك أو أقلّ فإذا غلبهم العطش والغرث (الجوع) أفطروا حتّى يتعوّدوا الصوم ويطيقوه، فمروا صبيانكم إذا كانوا بني تسع سنين بالصوم ما استطاعوا من صيام اليوم فإذا غلبهم العطش أفطروا»[1].

الشيخ محمّد الحمود

يشرح الشيخ محمّد الحمود (مرشد تربويّ في مدارس المهديّ عجل الله فرجه) أهميّة هذا التمرين على الصيام قبل بلوغه سنّ التكليف الشرعيّ: «ينبغي أن يتّسم بقدرٍ كبير من المرونة والتدرّج كي يتهيّأ الجسم لاستقبال التغيّرات الفسيولوجيّة التي تحدث نتيجة الصيام، بحيث لا يُرهق الطفل بصوم اليوم كاملاً بل جزئيّاً، مع مراعاة عمره وطاقته وقدرته على التحمّل، مع الالتفات إلى ضرورة إيقاظه على السحور». ويتابع: «لكن لو افترضنا أنّ الفتاة الصغيرة (عند إكمال تسع سنوات قمريّة) لم تستطع صيام شهر رمضان؛ بسبب ضعف بنيتها الجسديّة، بحيث أضرَّ بها الصوم أثناء النهار، جاز لها الإفطار، ووجب عليها قضاء ما فاتها من صيامه كما ذكر الفقهاء ذلك في رسائلهم العمليّة».

كما ينبغي -بحسب الحمود- السعي إلى توجيه الأطفال نحو التكرار الظاهريّ للعبادات، من أجل تهيئة أرضيّة الأُنس بالعبادات، وصولاً إلى تثبيت العبادة كعادة مستحكمة، وهناك دور رئيس للوالدين والمعلّمين عند تعليم الأفكار والمفاهيم التعليميّة والدينيّة بما يتناسب ومستوى إدراك الناشئة، وبما ينسجم وقواهم الذهنيّة والروحيّة.

● نصائح غذائيّة

في هذا المجال تقدّم أخصائيّة التغذية آلاء إسماعيل بعض النصائح للأهل لمساعدة أطفالهم على الصيام، منها:

1- تناول الطعام على مراحل عدّة، لتهيئة المعدة لهضم الطعام، وعدم الشعور بالشبع سريعاً.

2- البدء بكوب من الماء لتنظيف الجسم، مع حبّة إلى ثلاث حبّات من التمر، والانتظار قليلاً قبل

"عن الإمام الصادق عليه السلام: «... فمروا صبيانكم إذا كانوا بني تسع سنين بالصوم ما استطاعوا من صيام اليوم فإذا غلبهم العطش والغرث (الجوع) أفطروا»"

البدء بالطعام.

3- تناول الحساء الدافئ وسلطة الخضار (المتنوّعة بالألوان، ما يعني تنوّع الفيتامينات والمعادن).

4- يجب تنوّع الإفطار بالمواد الغذائيّة: (النشويّات، البروتينات، الدهون المفيدة...).

5- تناول النشويّات الغنيّة بالألياف؛ كخبز الشوفان، والبروتينات قليلة الدسم؛ كالسمك، والدهون المفيدة الغنيّة بالـ omega-3.

6- إعداد حلويات خالية من السكّر، كالمهلبّية مع العسل والفستق الحلبي (استبدال السكر بالعسل).

- **الماء والسحور**

تؤكّد الأخصائيّة إسماعيل على أهميّة أن يتناول الطفل معدّل ٤-٦ أكواب من الماء بين الإفطار والسحور. كذلك أكّدت أهميّة وجبة السحور التي تحافظ على السوائل، وتمدّ الجسم بالطاقة والعناصر الغذائيّة الضرورية. ولذا، يُنصح بتأخيرها إلى ما قبل الإمساك، على أن لا تتضمّن المخلّلات، والأطعمة المعلّبة لاحتوائها على نسبة عالية من الملح، المسبّب للعطش. كما ويُنصح بتناول كوب من اللبن عند السحور لتسهيل عملية الهضم ومقاومة الجوع، بدلاً من مشروبات الكافيين.

لكلّ أمّ وأب، الأهــمّ التشجيع المعنويّ بالمدد الروحيّ للصوم، إلى جانب التدرّج، سيساعدان أطفالنا على الالتزام بهذه الفريضة الربّانيّة.

الهوامش

(1) الكافي، الكليني، ج3، ص409.

الجرحى
AL-JARHA

رحلة العودة إلى الحياة

لقاء مع الجريح المجاهد شبير زعيتر

داليا فنيش

لم يكن يعلم حينما تخصّص في مجال التمريض، وكرّس مهنته ووقته للجرحى، أنّ الأدوار ستُبدَّل ذات يوم، حينما قرّر الزمن أن يطوي صفحاته، ليفتح صفحةً جديدةً تحوّل فيها «شبير» نفسه إلى جريح، بعد أن شاء الله أن يمنحه فرصةً جديدةً للحياة، ذات نكهةٍ وأثرٍ أكثر اختلافاً. عن شبير الحسين غازي زعيتر نتحدّث، ابن العائلة المؤمنة والمجاهدة، وخرّيج كشّافة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف والتعبئة التربويّة، وصاحب الصوت القرآنيّ والحسينيّ المميّز، الذي يروي لنا قصّة مخاض الإرادة.

● في قلب المعركة

كان لاحتدام المعارك في سوريا تأثيرٌ كبيرٌ على شبير، الذي لم يرقْ له البقاء مكتوف اليدين في لبنان، فلماذا قرّر الالتحاق برَكب زملاء الجهاد والمقاومة هناك؟ يقول شبير: «المعركة في سوريا هي معركة قضيّة. وتعلّقي بالقضيّة كبير جدّاً؛ فالكثير من رفاقي سبقوني إلى هناك، الأمر الذي شجّعني على ذلك، خاصّة وأنّ عدداً منهم ارتقى شهيداً أو عاد جريحاً، فانتابني شعورٌ بالمسؤوليّة، فلِمَ أنا بعيد عنهم، وغير حاضر بينهم وأشاركهم القتال، فأنال الأجر والثواب على ذلك؟ فكان القرار بالالتحاق بهم؛ لأنّ المشاركة الفعليّة في ساحة الجهاد لا غنى عنها».

● دعاءٌ صادق

في آخر عملٍ جهاديّ له، كان من المقرّر أن يلتحق شبير بمستشفى ميدانيّ في مدينة «الزبداني» للمساعدة في إسعاف الجرحى، ولكنّ المهمّة عادت وتغيّرت.. حول هذ الموضوع يقول شبير: «دعوتُ الله في ذلك الوقت لأن يكون لي حضور فعليّ في ساحة المعركة والجهاد، لأكون في عِداد المقاومين، فاستجاب الله سبحانه وتعالى دعواتي، وتوجّهتُ بعدها إلى رحلتي الجهاديّة الأخيرة، وسط دعوات والدتي بالحفظ والسلامة».

● الهجوم الأخير

وصل شبير إلى مدينة «الزبداني» خلال فترة الهدنة المقرّرة ليومين، حيث بدأت المجموعات القتاليّة للمجاهدين بعمليّات الرصد والتجهيز، تحضيراً للعمليّة القادمة. فما المهمّة التي أُوكلت إليه؟ يجيب شبير: «كان علينا تطهير مبانٍ عدّة من سيطرة التكفيريّين، فبدأ الهجوم في ليل السبت 2015/8/22م، واستمرّ حتّى ساعات الفجر الأولى، حيث سيطرنا، وبحمد الله، على عددٍ من الأبنية، ليقوم بعدها المجاهدون بتطهير المنطقة».

● استراحة مؤقّتة

انتهت مهمّة شبير، وحان وقت الصلاة والاستراحة، ليتلقّى من بعدها اتصالاً يُعلمه أنّه سوف يُستبدل عناصر مجموعته بآخرين، وأنّ عليه تعريف أحد المجاهدين الوافدين بالمكان وبالمهمّة الموكلة إليه، وبذلك تكون مهمّته قد انتهت.. ولكن... يضيف شبير: «بعد أن عرّفتُ ذلك الأخ على المكان، انطلقتُ برفقة أخٍ آخر للمغادرة، حيث كان علينا التوجّه إلى النقطة الأساسيّة، بعد اجتياز مسافةٍ طويلةٍ ومكشوفة. كنّا نسير بشكلٍ سريع، فيما أحمل حقيبةً كبيرةً على ظهري. وقد سبّبت لنا طبيعة الأرض الرمليّة عائقاً خلال المسير، حيث راحت أقدامنا تنغرس في الرمل. وبينما

أنا أجري بسرعة، اصطدمتُ بمطبٍّ رمليّ، وإذ بقنّاص يرمي طلقة ناريّة نحونا. على الفور، صرخ الشاب المرافق لي، طالباً منّي أن أنتبه، ولكنّني لم أستطع تحديد مكان القنّاص. فجأةً، شعرتُ وكأنّ صدمةً كهربائيّةً قويّةً اخترقت بطني، فيما كان القنّاص لا يزال يطلق الرصاص نحونا، فطلبتُ من الشاب عدم الاقتراب منّي لئلّا يتعرّض للإصابة. انتزعتُ الحقيبة عن ظهري، ورميتها على جسدي كي أحتمي بها، فلم أعد أستطيع التحرّك. بعد ذلك، رحتُ أزحف بمفردي، إلى أن وصلتُ إلى مكانٍ آمن».

- **عمليّات متتالية**

تمّ إسعاف شبير في مركزٍ ميدانيّ، ثمّ نُقل إلى أحد المستشفيات حيث خضع لعمليّة جراحيّة في الكلية اليسرى والطحال، واحتاج إلى الكثير من الدم تعويضاً عمّا نزفه، ثمّ نُقل إلى أحد مستشفيات لبنان.. فماذا حصل بعدها؟ يضيف شبير: «مكثتُ في المستشفى مدّة شهرين، خضعتُ خلالها للعديد من العمليّات الجراحيّة، وبشكلٍ متتالٍ، في ظهري ويدي، ومنها ما كان بالغ الدقّة والحساسيّة، إلى أن بدأتُ أستعيدُ عافيتي وقوّتي، فطلبتُ من الطبيب أن يطلعني صراحةً على حالتي، فأخبرني أنّني لم أعد قادراً على المشي. وضعتُ يدَيّ على رجلَيّ علّني أتلمّسهما وأشعر بهما.. لأكتشف أنّ الطبيب كان محقّاً في قوله».

- **مرحلةٌ صعبة بإرادة قويّة**

غادر شبير المستشفى ليبدأ رحلة العلاج الفيزيائيّ، وخضع مرّة أخرى لعمليّة جراحيّة في يده استطاع على إثرها تحريكها بشكلٍ طبيعيّ. فماذا كانت نتيجة العلاج؟ يقول: «تلك كانت لحظات صعبة عليّ؛ لأنّني لم أعرف ماذا ينتظرني في القادم من الأيّام. تمنّيتُ الشفاء بشكلٍ سريع، حتّى أعود إلى العمل الجهاديّ مع رفاقي.. فدوري لم ينتهِ بعد. خضعتُ لجلسات العلاج الفيزيائي بشكلٍ متواصل، فتمكّنتُ بعد مدّة من الانتقال إلى السرير بواسطة الكرسيّ المتحرّك. وبعد فترةٍ، بدأت أقفُ مستعيناً بالسلّم الخشبيّ، إلى أن وصلتُ إلى مرحلة استخدام العصا أثناء المشي».

- **لا للاستسلام**

استقرّت حالة شبير بعد سلسلةٍ طويلةٍ من العلاج، وما تخلّلته من صبرٍ، وقوةٍ، وإرادةٍ، وتحمّلٍ، وعزمٍ، فقرّر بعدها البدء بمرحلةٍ جديدةٍ من حياته.. فالاستسلام والقعود ليسا من شيَم المجاهدين المؤمنين.

حول هذا الموضوع يعلّق شبير: «أردتُ التغلّب على الضجر والملل اليوميّ، فقرّرتُ العمل في اختصاص التمريض بدوامٍ جزئيّ. ولاحقاً، طُلب

أقول لسماحة السيّد حسن نصر الله: إنّنا نعاهده على استكمال هذه المسيرة على الرغم من الجراح

منّي أن أدرّس في معهدٍ للتمريض، ثمّ تعليم القرآن الكريم للأطفال في جمعيّة القرآن الكريم. خلال هذه الفترة، كانت مؤسّسة الجرحى تعمل على تجهيز سيّارة خاصّة بحالتي، فأصبحتُ أقودها متنقّلاً إلى العمل، كما أنّني أقرأ مجالس العزاء، والقرآن، والتواشيح الدينيّة في المناسبات».

● **إلى كلّ القلوب**

لم يقف الأمر عند هذا الحدّ، إذ يخطّط شبير لاستكمال دراسته الأكاديميّة في مرحلة الماجستير، والزواج أيضاً.. هي رسالة حياةٍ واستمرارٍ تعبويّة، مشحونة بالعزيمة القويّة، والإرادة الصلبة، يقدّمها شبير إلى كلّ متألّمٍ، ومصابٍ، وجريح.. فالحياة منحة إلهيّة ثمينة، تستحقّ التضحية والبذل بما يصبّ في رضاه، وخدمة دينه وعباده سبحانه وتعالى. فيقول شبير: «على كلّ جريحٍ أن لا يستسلم، وإنّما يجب أن تكون جراحه دافعاً أساسيّاً للتقدّم والتطوّر في مختلف المجالات... فنصيحتي لكلّ مصابٍ وجريح هي الاستمراريّة، إذ إنّها وحدها التي ستجعله قويّاً، يتحدّى الصعوبات التي تواجهه، فيذلّلها، ولا يكون بذلك عبئاً على أحد. الأهمّ هو الإيمان بالله عزّ وجلّ والتسليم له، فالإنسان عندما يقع في أيّ مصيبةٍ أو بلاءٍ، لن يجد له ملاذاً سوى الله سبحانه، فهو المعين والمساعد. وأقول لسماحة السيّد حسن نصر الله: إنّنا نعاهده على استكمال هذه المسيرة على الرغم من الجراح، وإنّنا سنمضي في هذا الدرب كما شهداؤنا الذين قدّموا أنفسهم في سبيل الله».

● **احتفالٌ سنويّ**

وهكذا، تخطّى شبير كلّ صعوباته، وعاد إلى الحياة من جديد، بعد أن استفاق من غيبوبته وخاض مرحلة علاجٍ طويلة. وتحوّلت ذكرى إصابته إلى مناسبةٍ سنويّة تحتفل بها الأسرة كلّ عام، حيث تحضّر الوالدة قالب حلوى، احتفاءً بالابن الذي نال شرف وسام الجراح.

مؤسسة الشهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا

(الأحزاب: 23)

شهيد الدفاع عن المقدّسات
حسام الدين حليم دعموش
(أبو صالح)

اسم الأمّ: حسناء عبّود.
محلّ الولادة وتاريخها: أنصاريّة 1977/6/1م.
رقم القيد: 229.
الوضع الاجتماعي: متأهل وله ولدان.
مكان الاستشهاد وتاريخه: سوريا 2013/7/1م.

دخل عليهما الغرفة، ورآهما كملاكَين صغيرَين يغطّان في نومٍ عميق. دمعت عيناهُ وهو يتلمّسُ ملامحهما قائلاً: «كم كبرا! انظري إلى بتول قد صارت صبيّة!». والتفت إلى صغيره عليّ الرضا الذي أراد أن يصنع منه رجلاً وهو طريّ العظم، فكان يعلّمه قيادة السيّارة، ويوكل إليه بعض المهام، ليكون على قدر المسؤوليّة حين لا يكون هو في البيت.

نسرين إدريس قازان

أيقظهما واختبأ بينهما من غربة أيّامٍ طويلة.. هكذا كانت حياته معهما، أيّاماً يطويها غياب طويل، وعودة قصيرة يقطف فيها من الحبّ ما يمنحه الحياة.. إنّهما ريحانة حياته التي تغزل العمر بعيداً عن عينيه، فعيناهُ لطالما كانتا ضوء الليل وعصفور الفجر الساهر، فيما الناس نيام...

● عمل متواصل

لم يعرف حسامُ الدين طعماً للراحة، وكأنّ طينه مجبولٌ بالعمل؛ لذا كانت حياته غياباً مستمرّاً، من معسكرٍ إلى محور، وإذا ما عاد إلى منزله، فإنّ رنين الهاتف كان يبقيه على تواصلٍ مستمرّ مع المجاهدين، يتابع كلّ صغيرة وكبيرة؛ لذا لم يستطع أحد أن يميّز خيطاً ولو رفيعاً بين حياته الشخصيّة أو العمليّة.

● ابن بيئته

حسام الدين هو ابن بيئة مجاهدة، وابن بيتٍ كان خياره المقاومة في بدايات الغربة والنفي، فعاش الأيّام الصعبة بتفاصيلها كلّها، أيّام الحصار والجوع، والطرقات المقطوعة والحواجز. كان طفلاً يرى الدبّابات الإسرائيليّة تفلحُ بجنازيرها الصدئة حقول الناس ورزقهم، وكان إخوته من المجاهدين الذين اتّخذهم قدوةً له، فحذا حذوهم.

● رحلة الغياب

في بئر العبد عاش حسام أيّامه، وكان يدرسُ في المهنيّة اختصاص الهندسة، وتدرّج في كشّافة الإمام المهديّ عجل الله فرجه منذ صغره، حتّى صار عميداً لفوج الإمام المهديّ عجل الله فرجه. ومع رفيقيه المقرّبَين الشهيدين محمّد وعمّار حمّود، التحق بالمقاومة باكراً، فاضطُرّ إلى ترك الكشّافة، لتبدأ رحلة غيابه.

هكذا كانت حياته معهما، أيّاماً يطويها غياب طويل، وعودة قصيرة يقطف فيها من الحبّ ما يمنحه الحياة

● المربّي والقائد

أمّا في الجبهة، فكان المربّي الحنون، والقائد الحازم في الوقت عينه؛ إذ لم يكن

يقبل الخطأ أبداً، ولا يتهاون بأصغر التفاصيل، وكان يحرص على أداء تكليفه على أكمل وجه، مضافاً إلى حرصه الشديد على أموال العمل. هو القائد المتواضع، الذي لم تزده المسؤوليّة إلّا خدمةً للمجاهدين، وسعياً لقضاء حوائجهم، فتراه يسعى لأجلهم عندما يكون هو بأشدّ الحاجة، فلا يطلبُ لنفسه شيئاً.

- **حبّ الطبيعة**

كان حسام إلى جانب عمله الجهاديّ في المحاور المتقدّمة، يربّي بعض الحيوانات والنحل، ويهتمُّ بالطبيعة، ويزرع مساكب الخضار، كما كان يفعل ذلك أمام منزله، ولا يهتمُّ إذا تلطّخت ثيابه بالوحل، بل على العكس، كان يعتبر أنّ العمل بالتراب يطهّر الروح ممّا يعلق بها من شوائب ماديّة.

- **غربال الحرب**

في حرب تمّوز 2006م، غاب نحو أربعين يوماً، تاركاً ابنه البالغ ثلاثة أشهر، والذي انتظره أربع سنوات، فلم يعد يعرف أحد عنه من أهله أو زوجته شيئاً. وحينما عاد، كان نحيل الجسم، ومليئاً بالإصابات والجروح، فأبى إلّا أن يداوي جراحه بنفسه، وقد تحسّر كثيراً على فوات فرصة الشهادة عنه. كان حسام دائماً يقول إنّ الحرب غربال؛ فيها يرتفع المخلصون، وتُكشف النفوس، وفيها أيضاً يرى المرء ما لا يُرى من فيوضات إلهيّة ومددٍ ربّانيّ. وهو كان قد خاض الحرب بين إطلاق للصواريخ ومواجهات مع الصهاينة، وكان يُبقي قنبلةً في يده تحسّباً للوقوع في الأسر، فيستشهد ويُقتل من معه. وقد عاش ورفاقه أيّاماً صعبة، أمضوها بلا طعام ولا ماء، حتّى

صاروا يأكلون من أوراق الشجر، ويرطّبون شفاههم بندى الفجر. وعلى الرغم من قساوة تلك الأيّام، إلّا أنّها نبضتْ فيه عزيمةً وشجاعةً، وزادته حكمةً ومعرفة، وتركتْ أيضاً في قلبه الحنين لمن سبقوه. ففي لحظاتٍ، كان يعدّد أسماء رفاقه الذين استشهدوا، وتركوه وحيداً غريباً في هذه الدنيا.

- **سرّ الرقم (سبعة)**

مع بداية حرب الدفاع عن المقدّسات، عاد حسام إلى غيابه الطويل، الذي كان يستمرّ أحياناً أشهراً يقوم خلالها بزياراتٍ خاطفةٍ ليطمئنّ إلى عائلته وإخوته.

كانت ابنته بتول صغيرة، ولم تكن تعرفُ كتابة الرقم سبعة، فكان كلّما عاد إلى البيت، يطلب منها أن تكتب هذا الرقم، وقد أصرّ بشكل لافتٍ على تعليمها إيّاه! بعد استشهاده، عرفت زوجته سرّ هذا الرقم؛ فعندما أُصيب، وقع من الطابع السابع، وكان قد مضى على وجوده في المحور سبعة أيّام، واستشهد في الشهر السابع من السنة.

- **واطمأنّ باله**

هي خمسة أيّام فقط، جاءها حسام إلى منزله الجديد، بعد انتهاء ورشة البناء أثناء غيابه الطويل، فعاد إليه ليجده مرتّباً نظيفاً. صار يتنقّلُ بين الشرفة والغرف، شاكراً الله على عظيم نِعَمه، فقد اطمأنّ الآن أنّ عائلته ستبقى حيث هي، وأنّه إنْ غاب ورجع سيجدها في المكان نفسه، إلّا أنّه في هذه المرّة، غاب ولم يعد!

شهر رمضان والمهمّة الأصعب

حسين عمّار

المهمّة الأسهل في شهر رمضان هي غفران الذنوب، أمّا المهمّة الأكثر صعوبةً، فهي أن نجد أنفسنا التائهة، ونحيي أرواحنا الذابلة. إنّ التوبة التي تعزم عليها في ليالي القدر تنجز لك كلتا المهمّتين، لكن إلى متى؟! كلّنا نحتمل أنّنا سنعود للمعصية بعد عيد الفطر، ولربّما قبله أيضاً. كن واقعيّاً، وستدرك أنّك لن تصل إلى العصمة في ليلة القدر. نعم، قد تزداد مناعتك مقابل الذنب بنسبةٍ هائلة، وهذا إنجازٌ عظيم وهدفٌ يجدر التخطيط له والتوسّل لبلوغه، لكن ما ينبغي اكتسابه أيضاً هو تصحيح المسار؛ أي تعبيد الطريق لرحلةٍ أكثر أماناً وسلامة.

- **ما بعد شهر رمضان**

سأكون واضحاً أكثر، لنفترض أنّك -قبل شهر رمضان- كنت غارقاً في عملٍ ما، أو بيئةٍ ما، أو مشروعٍ ما، والسمة العامّة لأيّ منها يحقّق رضى الله، لكن في التفاصيل والعلاقات، هناك الكثير ممّا لا يرضاه تعالى ذكره. ثمّ إنّك اقتحمتَ شهر الرحمة بكلّ ما أوتيت من عزمٍ، وإرادةٍ، وروحيّةٍ عالية، وقضيتَ لياليه وأسحاره مستغفراً مناجياً، وخرجتَ منه كما ولدتك أمّك بصفحةٍ ناصعةٍ لا ذنب فيها ولا جرم، ثمّ قضيتَ إجازتك بكلّ أدبٍ وحياءٍ مع الله تعالى، ثمّ بعد ذلك عدتَ إلى عملك، أو جامعتك، أو أسرتك، أو بيئتك التي هربتَ منها إلى الله خلال الشهر الفائت، كيف سيكون حالك بعد شهرين؟

- **الفرصة المتاحة**

ليس هدفي بثّ اليأس في روحك، بل على العكس تماماً، أنا أتكلّم عن الفرصة المتاحة، عمّا هو عائدٌ إليك أنت. المغفرة بيد الله عزّ وجلّ، أمّا حسن التدبير فبيدك أنت. إنّ لكلٍّ منّا قصّةً حدثت معه خلال العام المنصرم، يمكن أن يتذكّرها ويستحضرها أثناء قراءته لدعاء السَّحَر، تجربةٌ أوصلته بعض تفاصيلها إلى الحسرة، والندم، وجرت بفعلها دموع التوبة على خدّيه. أنتَ ذو نيّةٍ صادقة، يمكنني أن أصف ما حصل معك -أو قد يحصل-

كالتالي: وصلتَ في طريقك إلى بوابةِ غابةٍ خضراء، فيها من الجمال ما يأسر عينيك، فدخلتها دون تردّد. ثمّ ما لبثتْ تلك الغابة المزيّنة أن تبدّلت، فصارت خضرتها تبهت شيئاً فشيئاً، وأصبحتَ تسمع أصواتاً موحشةً، وترى مشاهد مرعبةً، وبات يتعاظم كلّ ذلك خطوةً إثر خطوة. أردتَ أن تعود أدراجك، نظرتَ إلى الخلف فلم ترَ سبيلاً واضحاً، ثمّ شدّك من آخر الغابة طيفٌ ملوّنٌ جميلٌ ذو رائحةٍ طيّبة، فتابعتَ المسير بحثاً عنه، وأصبحتَ تمشي، وتمشي، وتمشي.. وذاك الطيف يلوح من ركنٍ ويختفي في آخر، وأنتَ إلى الآن لم تهتدِ إلى طريقٍ تطمئنّ لنهايته.

أخي، كان يكفي قبل دخولك الغابة أن تصعدَ الجبل المشرف عليها، أو أن تسأل عنها لتعرف أنّها ليست كما تبدو عند مداخلها. أمّا أنا، فأقول لك ذلك لأنّني دخلتُ الغابة وعلقتُ فيها، حتّى أخرجتني منها ليلة القدر.

- **موسمٌ إلهيّ جميل**

إنّ هذا الموسم الإلهيّ الجميل، الذي يبدأ في شهر رجب ويستمرّ إلى شهر رمضان، يهيّئ مناخاً مثاليّاً لتجديد العلاقة مع الله جلّ وعلا، بحيث إنّ محسّنات هذه العلاقة والمضادّات الحيويّة للبعد عنه تعالى تكاد تحاصرَك أينما ذهبتَ خلال أشهر النور الثلاثة تلك.

في ذلك الجوّ الروحانيّ الهادئ، وأنت تأنس بصوت تلاوة القرآن في محضر الإمام الرضا عليه السلام على قناة الصراط، تناول ورقةً وقلماً واكتب ماذا تريد أن تحقّق قبل حلول شهر رمضان القادم، دوّن كلّ ما تعتقد بأنّه سيعيقك. كُن حاسماً فيما يتعلّق برحلتك نحو الله.

سناء صفوان

سلاح «كاميكاز» سيغيّر عالم الحروب

كشفت شركة «كلاشنكوف» الروسيّة لتصنيع الأسلحة، عن أحدث أسلحتها، حيث استخدمت فيه الذكاء الصناعيّ لإنتاج طائرة انتحاريّة دون طيّار، ستمثّل تحدّياً كبيراً لأيّ أنظمة دفاعٍ جويّ، سواء في كشفها أو اعتراضها.

أُطلق على الطائرة اسم UAV-KUB، وهي مصمّمة لتدمير الأهداف الأرضيّة بمتفجّراتٍ شديدةٍ لا تقلّ عن 3 كيلوغرامات. وتعتمد الطائرة على نظامٍ ذكيّ لتتبّع الإحداثيّات، كما أنّ لديها قدرة التصوير النهاريّ والليليّ. وأُطلق على الطائرة إعلاميّاً اسم «كاميكاز» نسبةً إلى الطيارين اليابانيين في الحرب العالميّة الثانية الذين كانوا يقومون بمهام انتحاريّة.

الحمار الوحشيّ والخطوط البيضاء والسوداء

تمكّن علماء الحيوان من إثبات أنّ خطوط جسم الحمار الوحشيّ ليست للتمويه والاختفاء من الحيوانات المفترسة، بل لتمنع الذباب من لدغه.

فقد بقي البحث في هذه الأشرطة موضع جدالٍ مستمرّ بين علماء الحيوان، إلى أن توصّل علماء بريطانيّون إلى وجهةٍ نظر جديدة، ترى أنّ هذه الأشرطة يمكنها منع ذباب الخيل وحشرات أخرى لديها عيون بدائيّة، من تحديد المسافة التي تفصلها عن جسم الحمار الوحشيّ وسرعة حركته. واتّضح أنّ تلك الخطوط تربك الحشرات كلّما حاولت الاقتراب من تلك الحيوانات أو أن تحطّ عليها.

ترامب يكذب 22 مرّة يوميّاً!

ذكرت صحيفة «واشنطن بوست» استناداً إلى بنك معلومات «مدقّق الحقائق» التابع لها، أنّ الرئيس الأميركي دونالد ترامب أدلى وسطيّاً بـ22 تصريحاً «كاذباً أو مضلّلاً» يوميّاً منذ بداية العالم الحاليّ. وأوضحت الصحيفة أنّ ترامب أطلق 9014 كذبة خلال 773 يوماً منذ تسلّمه مفاتيح البيت الأبيض في كانون الثاني 2017م، وأشارت إلى أنّ نسبة الأكاذيب كانت في ارتفاعٍ مطّرد، حيث بلغت حوالي 16,5 حالة يوميّاً عام 2018م، بعد أن كانت نحو 6 حالات عام 2017م. ولفتت «واشنطن بوست» إلى أنّ خطاب ترامب في مؤتمر العمل السياسيّ المحافظ في 2 مارس الحاليّ، والذي استمرّ ساعتين، تضمّن أكثر من 100 ادّعاءٍ كاذبٍ أو مضلّل.

وسائل التواصل الاجتماعيّ تعرّض الأطفال «للخطر العاطفيّ»

توصّلت دراسة حديثة إلى أنّ الأطفال يتعرّضون لخطرٍ «عاطفيّ كبير» على وسائل التواصل الاجتماعيّ، وَفق ما أشارت إليه جريدة «الإندبندنت» البريطانيّة.

وأوضحت الدراسة أنّ الأطفال، الذين تتراوح أعمارهم بين 10 و12 عاماً، يشعرون بقلقٍ متزايدٍ إزاء صورتهم ومظهرهم على الإنترنت، خاصّةً وأنّ بعضهم أصبحوا مدمنين تقريباً على خاصيّة الإعجاب على المنشورات والصور الموجودة في مواقع «فايسبوك» و«إنستغرام»، والتي تمثّل بالنسبة إليهم نوعاً من القبول الاجتماعيّ.

وأفادت الدراسة أنّ شعور الأطفال بالقلق قد يزداد في حال متابعتهم للمشاهير وغيرهم من أفراد العائلة أو الأصدقاء المقرّبين؛ لأنّ حساباتهم يمكن أن تقوّض نظرة الأطفال إلى أنفسهم.

أسئلة مسابقة العدد 332

1 صح أم خطأ؟

أ-ينبغي أن لا ننسى أنّ «يوم القدس» بالأصل هو يوم ثوريّ، جُعل في ذكرى إحراق المسجد الأقصى.

ب-كان الإمامان الباقر والصادق عليهما السلام يلقيان محاضراتهما الفقهيّة في رحاب المسجد.

ج-ارتفع من المشاركين في عرض يوم القدس شهداء، في مواجهة العدوّ الصهيونيّ والتكفيريّ.

2 املأ الفراغ:

أ- إنّ صورة الضلالة هي الصورة (...) عن قبول الهداية.

ب- يومها دخل ذاك المسجد، وجذبه الطريق إلى أن يكون بطلاً يُسقط (...) للعدو.

ج-المهمّة الأسهل في شهر رمضان هي غفران الذنوب، أمّا المهمّة الأصعب، فهي أن نجد (...) (...).

3 مَن القائل؟

أ- «الحديث في المسجد يأكل الحسنات، كما تأكل النار الحطب».

ب- «أقول لسماحة السيّد حسن نصر الله: إنّنا نعاهده على استكمال هذه المسيرة على الرغم من الجراح».

ج- «لقد تحوّل المعتقل إلى مدرسةٍ، ومسجدٍ، ومكان للعبادة».

4 صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ- يجب أن تكون الحوزات قاعاتٍ للتفسير والحديث، ومنابر للمعارف الاجتماعيّة والسياسيّة.

ب- أوضحت الصحيفة أنّ ترامب أطلق 8000 كذبة، منذ تسلّمه مفاتيح البيت الأبيض.

ج- إذا أضرَّ الصوم بالفتاة الصغيرة (9 سنوات ميلادية) جاز لها الإفطار، ووجب عليها قضاء ما فاتها.

- أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.
- يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل الآتي:

  الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية **الثاني:** مئة ألف ليرة لبنانية

  مضافاً إلى 12 جائزة قيّمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.
- كل من يشارك في اثني عشر عدداً ويقدّم إجابات صحيحة ولم يوفق بالقرعة، يعتبر مشاركاً في قرعة الجائزة السنوية.
- يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد ثلاث مئة وأربع وثلاثين الصادر في الأول من

5 **ما/ مَن المقصود؟**

أ-كان طفلاً يرى الدبّابات الإسرائيليّة تفلحُ بجنازيرها الصدئة حقول الناس ورزقهم.

ب- يُعتبر المحطّة الرئيسة التي انطلقت منها حركة النبيّ ﷺ، بدءاً بمكّة إلى المدينة.

ج- تحدّث سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في حفل تأبينه عن مواصفاته التي تجعله نموذجاً حباً للاقتداء.

6 **في أيّ موضوع وردت هذه الجملة؟**

ثمّة أكثر من سمة أخلاقيّة أقرّها خطاب الإمام الحسن عليه السلام، تحقّق للأفراد صحّتهم النفسيّة والعقليّة.

7 **استخرج الدخيل:**

البلوغ- العقل- العدالة- الغنى- عدم الإغماء- الحريّة

8 «كانت فاطمة عليها السلام لا تدع أحداً من أهلها ينام تلك الليلة، وتداويهم بقلّة الطعام». **أيّ ليلة تلك؟**

9 قال الإمام عليه السلام: «لا تؤخّروهم عن الصلاة، وفرّقوا بينهم». **لماذا يفرّق بين الصبيان أثناء الصلاة في المسجد؟**

10 في أول صلاة جمعة أقامها الشيخ الشهيد راغب حرب في جبشيت عام 1976م، **لماذا أرسل للشيخ عبد الكريم عبيد ليصلّي معهم؟**

آخر مهلة لتسلُّم أجوبة المسابقة: الأوّل من حزيران 2019م

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 330

الجائزة الأولى: مهدي فيصل ذيب. 150,000 ل.ل

الجائزة الثانية: يوسف علي خريباني. 100,000 ل.ل.

12 جائزة، قيمة كل منها 50,000 ل.ل. لكل من:

- علي أحمد شحادة
- مهدي حسين الحلاني
- غادة منيف أشمر
- زهراء حسين الحسيني
- أريج حبيب الموسوي
- إبراهيم أحمد حسن
- عبد الله حسين بلوط
- زهراء حسين خازم
- جواد حسين فهدا
- علي الرضا حسن مغنية
- زهرة رضا بزيع
- بتول غالب عوالا

شهر تموز 2019م بمشيئة اللّه.

- يصل العديد من القسائم إلى المجلة بعد سحب القرعة ما يؤدي إلى حرمانها من الاشتراك في السحب، لذا يرجى الالتزام بالمهلة المحددة أعلاه.
- تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية-المعمورة، أو إلى معرض جمعية المعارف الإسلامية الثقافية -النبطية-مقابل مركز إمداد الإمام الخميني قدس سره.
- كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل، تُعتبر لاغية.
- يحذف الاسم المتكرّر في قسائم الاشتراك.
- لا تُسلّم الجائزة إلّا مع إرفاق هوية صاحبها أو صورة عنها.
- مهلة تَسلُّم الجائزة ثلاثة أشهر من تاريخ إعلانها في المجلة، وإلّا فتعتبر ملغاة.

عيونكم الوطن

أيّتها الدماء الزكيّة..
على ضفّة العطش الكربلائيّ يوم وُلِدْتم..
عيونكم ألف لغة محكيَّة..
هـذا أوان العشق يـزهـر بين مسافات مجدكم.. ويقرع باب الحصار..
لم يعد للجرح طعم إلّا طعم وجودكم..
لـم يعد لـلأرض لـون إلّا لون عطائكم..
هناك ينام البرد في الدماء.. ويخبو الدفء بين طيّات القلوب..
أنتم كالفجر يطلع بدماء مئات الآلاف من النجوم.. أنتم الضجيج الذي هدّ جدار الصمت..
لا.. لن يغيّبكم الغياب.. ولا يشحب حضوركم البعد.. تسكنون القلبَ.. والفكرَ.. والعينَ.. وأطراف الأنامل..
قولي لهم أيّتها الدنيا.. والشموس الطالعة.. أنتم ثغر الصباح الذي استعاد لون الفُلّ..
سلام أيّها الشهداء.. ألف ربيع يضحك على محيّاكم..
ما أروع السواعد التي تسبّح للفجر لوحة معطّرة برائحة البخور!
ستبقى صوركم شاخصة في مرايا الزمن.. عشقاً.. فجراً.. وحرّية.

منيرة حجازي

تذكّر أنّك لست وحيداً

عندما ترى السماء هامدةً ووجه القمر فيها بادياً..
فاعلم أنّ ما تـراه ليس سوى بشرىً لبداية ليلٍ جديد ومظلم..
واعلم أنّ ما تشعر به حينها إنّما هو الشعور الحقيقيّ في قلبك..
فرغم روعة وجمال المنظر قد تشعر بأنّك كئيب ووحيد.. وأنّ عتمة الليل وسكونه يبعثان فيك الكآبة والحزن..
فإسدال الليل لستائره يعني انشقاق الـنـاس بعضهم عن بعض.. كلّ منهم ذهب لأحزانه وأوجاعه ومنهم من يتذكّر أحبابه وذكرياته..
لذلك مهما بلغ حزنك ذروتـه، وشعرت بأنّك وحيد ولا طاقة لك لمنازعة الحياة ومخاصمتها..
تذكّر أنّ اليأس لن يودي بك إلى السعادة، بل إلى طريق الموت الصامت الخفيّ..
تذكّر أنّك لست وحيداً في هذه الدنيا ولست الوحيد الذي يعاني من مكائدها
لذلك توكّل على الله واطمئن، وكن معه، فإنّ الله لطالما كان وسيكون معك...

فاطمة حسن قصير

صوتك باسم «الحسين» يتردّد

مهداة إلى الشهيد أسامة حسين مسرّة (أبو زهراء)(*)

ما كنتُ أدري أنّ الموت آخذك
وأنّك يا رفيق الروح تبتعد
ملاكٌ بثوب الطهر تختال
تحمل قلباً لا يغلّ ولا يحقد
علويٌّ لا تهاب الموت أبداً
حتّى الموت أمامك يتبدّد
جعفريُّ الهوى والعبّاس مِثاله
مقدامٌ في المعارك تجهد
ما عرفتَ الخوف حين الوغى
أنت الذي كنتَ الشهادة تقصد
غبتَ يا ضيا البصر، فقدنا أسامة
وسام عزّتنا والله وحده يشهد
رحلتَ ودموع العين جاريةٌ
فبعدك نبض الفؤاد يجمد
فراقك يا صوت الحقّ يكسرنا
وعزاؤنا بك كلّ يوم يتجدّد
شهيداً رحلت فزادنا اللهُ عزّاً بك
قرباناً قدّمناك لربّنا الصمد
عريسٌ عشرينيٌّ قد غفت عيناه
وهناك في جنّة النعيم اليوم تسعد
هنيئاً أسامة قد رحلتَ مجاهداً
وصوتك باسم «الحسين» يتردّد...

أختك غدير حسين مسرّة

(*) استشهد دفاعاً عن المقدّسات، بتاريخ 2013/2/16م.

وعدتَ ووفيتَ

مهداة إلى الشهيد المجاهد محمد حسين زيّات (أبو قاسم)(*)

- «ادعيلي يا حجّة، هالمرّة حاسس مش راجع».

- «ليك يا محمّد، وقت يصير هجوم تصدّى، دافع، ضل صامد وعم تقاتل، استشهد، بس وعدني يمّي ما تخلّيهم يأسروك. دخيلك يا محمّد».

ومضى... أشرقت شمس الأربعاء حزينة خجولة. كان قد صلّى صلاة الفجر. أطال السجود كحاله دوماً. وحين أنهى أذكاره يمَّم وجهه ناح الحسين. ألقى عليه سلام المودّعين العارفين.

بدأت الاشتباكات وكانت عنيفة. لا مجال للانسحاب هي شهادة أو أسر، وأنا اخترت الشهادة.

قاتل عدوّه ببأس عليّ وشجاعته، حتّى تحوّلت البادية إلى كربلاء جديدة بفصولها وتضحياتها ومعانيها كلّها. كانت الأجساد ممدّدة على الرمال. كان محمّد في لحظات الاحتضار. اقترب منه صديقه. شاهده يمدّ يده إلى جيبه. هناك قرآن محمّد وزجاجة عطر. أخذ العطر ثمّ وضع في يده قطرات، مازح رفيقه: «بدّي إطلع عند ربّي ريحتي حلوة».

امتزج العطر بالدماء. وبقي محمّد في لحظاته الأخيرة يناجي الله، ينادي الزهراء، يقدّم اعتذاره للعقيلة. ابتسم الفارس ومضى في قافلة العشق الممتدة من كربلاء شهيداً.

حين قصد الإخوة دار محمّد لإخبار أهله، استقبلتهم الأمّ قائلة: «استشهد محمّد». سجدت، وحين أنهت سجودها، رفعت يديها قائلة: «اللهمّ تقبّل منّا هذا القربان. رفعت راسي يا إمّي، وعدت ووفيت».

عن لسان أخت الشهيد
فاطمة داود

(*) استشهد في بادية تدمر، دفاعاً عن المقدّسات، بتاريخ 2017/8/9م.

من أنا؟(*)

سجدَ الغيابُ بمسمعي وبكى الحنين وأدمعي
فأنا الغريبُ أنا الغريبُ..
تقضُّ روحي مضجعي..
وطنُ المعلّقِ في السّرابِ... خلاصةُ الدّفلى معي
وكحظِّ كلّ العاشقين إلى النجوم تطلُّعي..
وبيَ ابتهالٌ لليتامى..
والجنين ومصرعي..
كوفيّةٌ للثائرينَ بها أرصّع برقعي..
ذبحوا بي الغزلانَ كيما يعصروا من أضلعي
مسكاً محلّى بالدّماء..
وفيه نزفُ تمنُّعي..
زيتي على قبب السماء يُضاء فيه توجّعي
عربيّةٌ قدسيّةٌ بحجارتي وبمقلعي
زندي لسُمرِ الراشقين وثورتي للرُّضَّعِ
قيدُ الفطام، وإنّما طفلي ربيبُ المدفعِ!

مريم عبيد

(*) القدس الأبيّة.

فزتُ وربّ الكعبة

مشى نحو مسجد الكوفة، وطائر الذكرى يعود به إلى طيّات السنين. تذكّر حبيبه محمّداً، تذكّر رفيقة الدرب فاطمة، تذكّر دمعة يتم أطفاله عندما رحلت، تذكّر ذعر عيونهم عندما ضُربت، تذكّر حمرة عينها إذ صُفعت! أوجعه صدره وضلعه إذ ظُلمت. رحلت البضعة، تاركةً له حسناً، وحسيناً، وزينبَ، يلوذون به وبظلّه، يبحثون عن أمّهم الحنون، التي فارقتهم صغاراً. ليت يديه طاوعتاه على أن يمسح التعب عن وجنتيها اللّتين هجرهما الربيع، ليته استطاع أن يردّ على من سنّ ظلمها وآذاها... لكن مهلاً! كان ذلك منذ ثلاثين عاماً تقريباً...

مشى إلى المسجد، وأطياف الشهداء تلاحقه، وظلال المصطفى والزهراء تطالعه.

وفي تلك الليلة، ليلة القدر، وبين حنايا ذلك المسجد، تعالى صوته، إذ نادى ومحاسن وجهه مخضّبةٌ بدم هامته: «فزتُ وربّ الكعبة!».

بكى البدر، وتنادى الباب، وأُطفِئت الأنوار، بينما علا صوت الأمين: «تهدّمت والله أركان الهدى، وانفصمت العروة الوثقى، قُتِل عليّ المرتضى، قُتِل والله سيّد الأوصياء».

سميّة وسام نجدي

دعاء السيّدة الزهراء عليها السلام
عند استهلال شهر رمضان المبارك

«ربّنا وربّك الله ربّ العالمين، اللّهمّ اجعله علينا هلالاً مباركاً، ووفّقنا لصيام شهر رمضان، وسلّمنا فيه، وتسلّمنا منه، في يسرٍ وعافية، واستعملنا فيه بطاعتك، إنّك على كلّ شيء قدير».

مستحبّات الإفطار

أولاً: إفطار الصائم المؤمن: ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «من فطَّر فيه (أي في شهر رمضان) مؤمناً صائماً، كان له بذلك عند الله عتق رقبة، ومغفرة لذنوبه فيما مضى».

(وسائل الشيعة، ج10، ص138)

ثانياً: الدعاء بالمأثور قبل الإفطار: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول عند إفطاره: «بسم الله، اللهمّ لك صمنا، وعلى رزقك أفطرنا، فتقبَّل منَّا إنَّك أنت السميع العليم».

(وسائل الشيعة، ج10، ص148)

ثالثاً: تقديم الصلاة على الإفطار: سُئل الإمام أبو عبد الله عليه السلام عن الإفطار، أقَبل الصلاة أو بعدها؟ فقال: «إنْ كان معه قوم يخشى أن يحبسهم عن عشائهم فليُفطر معهم، وإن كان غير ذلك فليُصلِّ ثمّ ليفطر».

(وسائل الشيعة، ج10، ص149)

رابعاً: الإفطار على أطعمة مخصوصة: من آداب الصوم أيضاً، الإفطار على الحلواء، أو الرطب، أو السكر، أو التمر، أو الزبيب، وغيرها كالماء، أو اللبن. فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أفضَلُ ما يَبدَأُ بِهِ الصّائِمُ بزبيبٍ أو شيء حُلوٍ».

(وسائل الشيعة، ج10، ص157)

الإمام الخميني قدس سره في شهر رمضان

على الرغم من كثرة مشاغله، كان الإمام يولي أهميّة خاصّة لأداء المستحبّات، خاصّة تلاوة القرآن، والدعاء، وإقامة الصلاة في أوّل وقتها. وكان يتلو ما تيسّر من القرآن ثلاث إلى خمس مرّات في اليوم، ويختمه في شهر رمضان المبارك ثلاث ختمات.

وروى أحد العلماء قائلاً: كنت نائماً في إحدى ليالي شهر رمضان على سطح المنزل في النجف، وكان منزل الإمام قدس سره بجوارنا، فانتبهتُ لأسمع همهمة، فتبيّن أنّ الإمام كان يقيم نافلة الليل، وقد رفع طرفه إلى السماء وهو يبكي بتضرّع. لقد كان برنامجه العباديّ إحياء ليالي شهر رمضان إلى الصباح بالصلاة والدعاء.

برنامج ختم القرآن الكريم خلال شهر رمضان المبارك

ختم القرآن	عدد الصفحات في اليوم
ثلاث مرّات	60
مرّتان	40
مرّة واحدة	20

برنامج شهيد

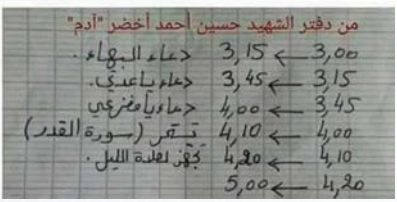

سودوكو (Sudoku)

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرّر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

5	6		7			9	1	
		8		5	9	2	4	
			4	1	3		6	
6		1	8	9				5
7			2		4			1
2				6	5	8		4
	1		5	4	6			
	2	6	3	7		4		
	5	7			8		3	6

الكلمات المتقاطعة

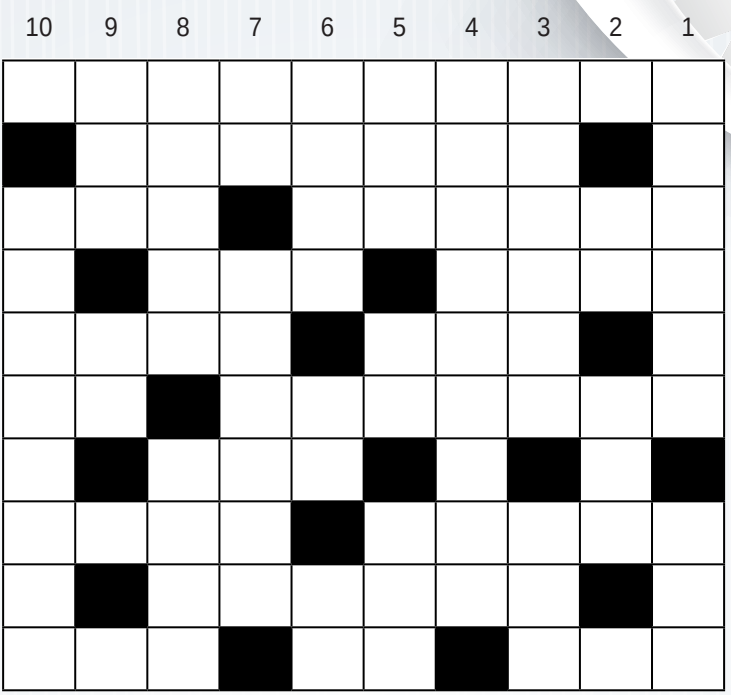

● **أفقياً:**

1-كتاب جمع فيه الشريف الرضي خطب ورسائل وأقوال الإمام علي عليه السلام

2-كتاب للشيخ الطوسي من أهم مصادر الحديث الشيعية

3- كتاب للشيخ الكليني من أهم مصادر الحديث الشيعية-ضمير منفصل

4-الذي يحرس المكان-قطع البلاد في سفره

5-تكمل-اسم مؤنّث عربي

6- الإتيان بجديد أو إعادة تقديم القديم بصورة جديدة أو غريبة، لا سيما في الفنون والآداب - اسم مؤنّث عربي

7-زال وفنيَ الشيء

8-الذي يسكن قرب الشخص-مدينة لبنانية

9-جبال نار

10-أداة النظر-فكّ العقدة-حزني

● **عمودياً:**

1-بكاؤنا على الميّت-أترك

2-للنفي-ضدّ نهار

3-عاصمة إندونيسيا-ضد تشجّعَ

4- كتاب للشيخ الطوسي من أهم مصادر الحديث الشيعية

5-لفت (مبعثرة)-بسط-ذهبَ

6-مسرور-والد-جميع

7-صار الطعام شهيّاً-نهر لبنانيّ

8-عودتي-عقيدته ومذهبه

9-خداع في البيع-والدة

10-نهر لبنانيّ

أجوبة مسابقة العدد 330

1- صح أم خطأ؟

أ- خطأ

ب- خطأ

ج- خطأ

2- املأ الفراغ:

أ- يمنّون

ب- حاجة

ج- للخير

3- مَن القائل؟

أ- الإمام الرضا عليه السلام

ب- السيّد عليّ الخامنئيّ دام ظله

ج- الرسول محمد صلى الله عليه وآله

4- صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ- أربعين دولاراً

ب- السابع والعشرين من رجب

ج- الرحمة

5- من/ ما المقصود؟

أ- الظلام

ب- الإمام المهديّ عجل الله فرجه

ج- الوالدين

6- دعاء العهد

7- خدمة الناس

8- الولاية

9- الحكومة الإلهيّة

10- الشهيد بشير علويّة

حلّ الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 331

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
ع	■	ه	ل	ل	ا	ة	ي	ق	ب	1
ي	ن	ا	م	ي	ل	ا	■	ا	ر	2
س	ح	■	ل	■	ع	ا	ت	ر	م	3
ا	ا	ر	م	ا	س	■	س	ب	ت	4
■	ف	ج	■	ل	ك	ل	ا	■	م	5
ش	ت	■	ل	م	ر	ا	ل	ا	■	6
ع	ي	ب	ا	ن	ي	■	م	ل	ا	7
ب	■	ا	■	ت	■	ي	ك	ح	ي	8
ا	ا	م	ل	ظ	ل	ا	■	ج	ا	9
ن	■	س	ج	ر	ن	■	ت	ة	ب	10

حـلّ شبـكـة Sudoku الصادرة في العدد 331

1	8	9	3	7	2	6	4	5
5	7	3	4	6	8	9	1	2
6	4	2	9	1	5	8	3	7
4	2	5	1	3	6	7	8	9
8	1	7	2	9	4	5	6	3
3	9	6	8	5	7	4	2	1
7	6	8	5	2	3	1	9	4
9	3	4	7	8	1	2	5	6
2	5	1	6	4	9	3	7	8

لمن يرغب في المشاركة في سحب قرعة المسابقة، يمكنه أن يستعلم عن التاريخ من مركز المجلة.

وأنا معكم؟

نهى عبد الله

تسمّر مكانه، ثمّ خطا إلى الوراء، وأخذت عيناه تراقبان المكان بارتباك، صاح به أحد رفاقه: «ما بالك؟! هيّا اصعد»، سأله: «هل سيسمحون لنا بالدخول؟»، جذبه بقوّة: «لا أدري، علينا أن نجرّب»، تمتم حائراً: «وأنا معكم؟»، التفت إليه بضجر: «ما الذي ينقصك عنّا؟»، تأبّط آخرُ الكرة، وقال: «لنسرع قبل أن يزدحم المكان ويحين وقت الصلاة، سننجو إن لم يرَنا إمام الجامع»، همس آخر: «علينا أن لا نُحدث صوتاً».

بينما كانوا يهمّون بصعود السلالم، تفاجأوا بإمام المسجد الذي كان يراقبهم، صاح أحدهم: «راحت علينا، لن يسمح لنا، أففففف..»، بادره إمام المسجد: «مَن الذي لن يسمح لكم؟ وبماذا يا بُني؟». فانفجر الفتية بجُمَل متقطّعة: «سيد، نريد الدخول..»، «نريد أن نغسل وجوهنا.. كنّا نلعب الكّرة»، «لن نحدِث ضجة، نُقسم لك»..«نريد أن نشرب فقط». فأخذ السيّد يسأل الفتية، الذين تبلغ أعمارهم العاشرة تقريباً، عن أسمائهم، وراح يعانقهم بمودّة، إلّا الفتى الذي بقي على بُعد خطوات يراقب بحزن، فناداه السيّد: «وأنت بُني، ما اسمك؟»، ابتلع ريقه بصعوبة، جمع أشلاء شجاعته وأجاب بحذر: «ط... وني»، فتقدّم منه إمام المسجد وعانقه كما عانق رفاقه تماماً، وقال لهم: «لندخل معاً، لتحدّثوني عن سبب حبّكم للعب الكرة، فالإسلام يحثّنا على الرياضة، ولديّ فضول لأعرف منكم»، قفز طوني الذي برقت عيناه فجأةً بتوق غريب: «وأنا؟»، أجابه بابتسامة: «جميعنا».

يقول أحد رفاق طوني عنه: «يومها دخل ذاك المسجد، وجذبه عالمه، بقي يتردد إليه دون أن يشعر بالفرق، كان أكثرنا إنصاتاً واهتماماً، ثمّ التزاماً بصلاة الجماعة، كبر وجذبه الطريق إلى أن يكون بطلاً يُسقط مروحيّةً للعدو، يعرفه الناس اليوم باسم آخر: الشهيد (الحاج حيدر)(*)».

الهوامش

(*) الشهيد طوني أبي غانم (الحاج حيدر)، استشهد عام 1991م في مواجهة ضدّ العدوّ الصهيونيّ.